الطفلة الاسيرة ملاك الخطيب... أُبصر فيكِ الفاتحة

■ عيسى قراقع
رئيس هيئة شوون الاسرى

اعتقلت سلطات الاحتلال الاسرائيلي، الطفلة الفلسطينية ملاك الخطيب 14 عاماً، وحكمت عليها بالسجن لمدة شهرين، وغرامة مالية قدرها (1500$)، وياني ذلك في سياق تحطيم الحصانة عن اطفال فلسطين واستمرار حملات الاعتقال الجماعية والواسعة التي طالت المئات من القاصرين، وضمن منهجية رسمية تستهدف تدمير الاجيال الفلسطينية ومستقبلهم وتدمير المجتمع الفلسطيني.

اعتقال الطفلة ملاك يفتح ملف الاسرى الاطفال الذين بلغت حالات الاعتقال في صفوفهم منذ عام 2000 اكثر من عشرة آلاف حالة، ويسلط الضوء على تنصل اسرائيل كسلطة محتلة من التزاماتها القانونية والانسانية التي نصت عليها المواثيق الدولية في التعامل مع الاطفال الاسرى.

هي اصغر طفلة تقبع داخل السجون في العالم، تستفز الاباء والامهات والمسؤولين والقانون الدولي، وتستفز العدالة الانسانية العاجزة عن اطلاق سراح طفلة تشتاق ان تظل طفلة ولا تكبر بين القضبان والجدران...

هي الشاهد على الممارسات والانتهاكات الخطيرة التي يتعرض لها الاطفال منذ لحظة اعتقالهم، من ضرب وتنكيل وتعذيب واهانات وتخويف وتهديد وانتزاع اعترافات منهم بالقوة، وهي شاهد على دولة تخشى الطفولة الفلسطينية وهي ترسم عذاباتها ومعاناتها على فضاء الحياة القادمة...

الطفلة ملاك الخطيب العائدة من المدرسة بمريولها المدرسي الاخضر وجديلتها الصغيرة، هاجمها الجنود وكبلوها وضربوها، مزقوا حقيبتها والعابها، عصبوا عينيها لاطفاء النشيد والبراءة في قلبها، واسكتوا دمها وهو يلقي الحجارة في وجه المستوطنين والجدار والحاقدين على الارض والشجر.

ملاك الخطيب الصغيرة، يدان مقيدتان بالحديد، تنام وحدها، تبكي وحدها، كل شيء حولها ظلام وفراغ، لا ام ولا اب ولا صوت لجرس المدرسة، كل ما حولها فولاذ وبنادق وحراس ودبابات وزنازين، تسالني: هل عالمهم كله معسكر وليس عندهم اولاد او بنات؟.

هم الاطفال الاسرى، المخطوفون بعد منتصف الليل، المحروقون احياءاً في شوارع القدس، المدعوسون ببساطير الجنود والمضروبون باعقاب البنادق، المشبوحون والمعلقون في مراكز التحقيق في الجلمة والمسكوبية وعوفر وعتصيون، المطفأة اعقاب السجائر في جلودهم، الصارخون من التعذيب والصعقات الكهربائية، العراة المحرومين من النوم والدفء واليقظة.

هم الاطفال الاسرى اشقاء واخوات ملاك، لا عشب اخضر او اصفر في ارض اسرائيل الكبرى، كل الجهات بوليسية، والذي تسمعه هو طفل خلف الجدار يسال عن امه بعد المساء...

في غرفة التحقيق ابلغني الضابط انني قنبلة موقوتة، وان دولة اسرائيل ترى في اطفال فلسطين خطراً على امنها ووجودها، لا تعترف باتفاقية حقوق الطفل ولا بالورد، لا تكترث لسؤال الضحية. هذه ليست ذكريات تقول ملاك، انها صور شاهدتها، تتحرك وتفصح عما يجري هناك في اقبية التوقيف وظلمات السجون: اطفال تعرضوا لوخز الابر في الرقبة والراس خلال استجوابهم، اطفال رشت الغازات في اعينهم وهم مكبلين، اطفال جروا طويلا على الارض، اخرون رفسوا بالاقدام وبصق الجنود في وجوههم وشتموا بالفاظ نابية، اطفال استخدموا دروعاً بشرية خلال الاعتقالات... هذه ليست خيالات، انها حرب صامتة على اجساد اطفال تخطوا تاريخ الميلاد...

ملاك الخطيب، الطفلة الاسيرة، المربوطة والجوعانة والعطشانة، الخائفة، جسدها مدمى بالركلات والضربات، لا تعرف اين هي ولماذا هنا، تسمع سخريات وضحكات الجنود والمجندات من حولها، يلتقطون الصور، يشدون الكلبشات على ايديها وينشدون لارض الميعاد...

ملاك الخطيب تحلم وتغفو قليلاً، ترى قارباً يتحول في وسادتها الى موجة تتعارك فيها صور مبهمات لسجانين لا يفقهون سوى انتهاك النوم والوقت..

ملاك الخطيب، تحلم، وترى امها تسير في الشارع تناديها، الوقت ظهيرة، والساعة الآن خالية من ملاك وخطواتها العائدات الى البيت.

ملاك في السجن، هنا نساء اجمل بنات العالم، اكثرهن انتظاراً وازدحاماً وانشغالاً، قاصرات وامهات وزوجات، الحنين والتراب والضوء والجمال الكامل المتكامل الكلي في ابد المستحيل، قمم بعيدة، رائحة تستعيد البعيد قريبه، ومن له ام له اسم وارض وهوية، ومن له ام يستطيع العودة من الظلام الى نور الحرية، تقول لينا جربوني وهي ترفع منديلها في السماء.

اليوم الثلاثاء: اثدءا امهات يرضعن ابناءهن الغائبين بالحنين والاغاني ويسهرن حتى مطلع الفجر.

اليوم الاربعاء: جروح نازفة تسيل من قدمي الاسيرة امل طقاطقة التي اصيبت بالرصاص، عادت من الموت الى الحياة.

اليوم الخميس: اسيرات ازواجهن بالسجن، لا لقاء ولا كلام ولا رسائل حب، ويبقى تحت الاسمنت والفولاذ نار تعرفها السجانة عندما يشتعل العشب والرغبات...

اليوم الجمعة: تلتحم الاسماء بالاجسام في الصلاة، يغلقون اسوار القدس ويتسنفرون ويلاحقون الايات..

اليوم السبت: ينفتح النهار، عدد الاسيرات يزداد، جئن من الخليل والقدس، مرهقات متعبات ومضروبات، لا اغطية شتوية كافية سوى هذا الهواء المبلل بالدمع وبالبرد...

اليوم الاحد: تنزل الراهبات الى الساحة، ينعفن الورد والنور ويختبئن تحت الصليب، الحارس فوق البرج اطلق الرصاص على الصدر والنحر والخاصرة.

اليوم الاثنين: تقاد الاسيرة في سيارة البوسطة الى محكمة عوفر العسكرية، ثماني ساعات شاقة، مكبلة على كرسي حديدي، محشورة في خزان مغلق ذو رائحة نتنة، تعود في الليل منهكة وفزعة من مشهد ذلك القاضي، وقد جلس فوق دبابة في قاعة المحكمة.

ملاك الخطيب:

أُبصر فيك الفاتحة
الفراشة والحقول الواضحة
تعالي يا ابنتي
خذي يدي طليقة
تنتصب ذاكرتي
واحلامي الجامحة...

"ملاك" في سجن "شيطان"

■ عبد الناصر فروانة
مدير دائرة الاحصاء
بهيئة شوون ألاسرى

«ملاك" اسم لطفلة فلسطينية من قرية بيتين قضاء رام الله، لم تتجاوز الرابعة عشر من عمرها، خُطفت وهي ترتدي مريولها المدرسي ألاخضر وتحمل حقيبتها المدرسية عائدة لبيتها بعد تقديمها لامتحان الفصل ألاول للصف الثامن. وكُبلت أياديها بالسلاسل وعُصبت عيناها ومُزقت حقيبتها وزج بها في سجن "شيطان" اسمه الاحتلال إلاسرائيلي. وذلك في اليوم ألاخير من العام المنصرم وفي وقت يستعد فيه العالم للاحتفاء بأعياد رأس السنة الميلادية وحلول العام الجديد.

«ملاك" اسمها، وهي ملاك ببراءتها وطفولتها، وبدلا من أن تنعم بطفولتها وتجلس على مقاعد دراستها، زُج بها في سجن الشيطان الذي يسمونه "هشارون" لتمضي ليالي سوداء في زنازين مظلمة. دون أن يُسمح لوالديها أو لمحاميها بحضور التحقيق، كما لم يُسمح لأي من أفراد عائلتها بزيارتها أو الحديث معها للاطمئنان عليها وتقديم العون ويد الدعم والمساعدة لها. علاوة على ذلك منع ادخال الملابس لها مما اضطررها لارتداء ملابس ألاسيرات الراشدات.

نقلت عدة مرات إلى محكمة "عوفر" العسكرية عبر ما يُعرف بـ"البوسطة"، وهي سيارة نقل كبيرة مخصصة لنقل ألاسرى من والى المحاكم أو ما بين السجون، والرحلة فيها مُؤلمة تستغرق ساعات طويلة ويتخللها معاناة قاسية ومعاملة سيئة ولاإنسانية، دون مراعاة احتياجات ألاسير/ة المنقول/ـة.

ولم يكتفِ قضاة المحكمة العسكرية بما أمضته "ملاك" من أيام سوداء وليالي ظلماء في سجونهم والتي قاربت على الشهر، وما عانته من مُأساة من قبل جنودهم خلال اعتقالها، وما لاقته من معاملة وحشية من سجانيهم خلال احتجازها في السجن، فأصدرت المحكمة العسكرية في "عوفر" حكمها بالسجن الفعلي لمدة شهرين وغرامة مالية قدرها (6000) شيكل بحق الطفلة ملاك الخطيب، بتهمة إلقاء الحجارة، لتؤكد على أن القضاء الإسرائيلي لم ولن يكون يوماً قضاء نزيهاً، وانما هو أداة من أدوات الاحتلال، ويُؤتمر بأوامر ألاجهزة ألامنية والسياسية.

«ملاك" لم تكن الطفلة الوحيدة التي يزج بها في سجون الاحتلال الإسرائيلي (الشيطان)، ولم يكن كذلك اعتقالها حادث عابر أو استثنائي، وانما يندرج في سياق سياسة إسرائيلية غير معلنة تستهدف الطفولة الفلسطينية، وتسعى لتشويه واقعها وتوظف كل امكانياتها وأجهزتها القمعية لتدمير مستقبلها. إذ يرى الاحتلال فيهم مشاريع فدائية أو "قنابل موقوتة" مؤجلة التحقق لحين البلوغ.

وألارقام في هذا الصدد مذهلة وخطيرة، والوقائع والشهادات مُؤلمة وقاسية، خاصة إذا ما علمنا بأن قوات الاحتلال اعتقلت منذ احتلالها لباقي ألاراضي الفلسطينية عام 1967 عشرات الآلاف من ألاطفال الفلسطينيين، بينهم أكثر من عشرة آلاف طفل منذ بدء انتفاضة ألاقصى في سبتمبر 200، فيما صعدت من استهدافها لهم خلال السنوات ألاربعة الماضية لتعتقل خلالها نحو (3755) طفلا. بمعدل يزيد عن (930) طفلاً في كل عام. واذا ما علمنا أيضاً ان جميع من اعتقلوا من ألاطفال قد تعرّضوا لشكل أو أكثر من أشكال التعذيب الجسدي والنفسي واحتجزوا في ظروف تفتقر للحد ألادنى من شروط الحياة الآدمية، وحرموا من أبسط الحقوق إلانسانية التي كفلتها لهم المواثيق والاتفاقيات الدولية.

وهل يمكن لنا أن نتوقع مدى الضرر الذي يلحق بواقع ومستقبل ألاطفال جراء ذلك ؟ إنه واقع مرير وطفولة تسلبها غياهب السجون ومستقبل مهدد بالضياع، هذا هو ما ينتظره ألاطفال الذين لا ذنب لهم سوى أنهم فلسطينيين ويعيشون فوق ألاراضي الفلسطينية المحتلة!.

فألاطفال الفلسطينيون يملئون السجون والمعتقلات الاسرائيلية، ويُعاملون كالكبار دون مراعاة صُغر أعمارهم أو توفير أدنى احتياجاتهم، وأن الاحتلال لم يترك وسيلة إلا واستعملها لقمعهم وارهابهم وتحويل حياتهم إلى جحيم. ولقد كان جنوده المدججين بالسلاح يتصرفون مع ألاطفال الفلسطينيين كالقراصنة، إذ يصطادونهم ويختطفونهم من الشارع وهم ذاهبون للمدرسة، أو وهم يلعبون في الحيّ أو من البيت وهم نيام في أحضان آبائهم وأمهاتهم. ولا يمكن الاقتناع بوجود أي علاقة، بين ما يحدث لألاطفال الفلسطينيين، وبين ما تسميه قوات الاحتلال بـ«الضرورة ألامنية". أفليس من العار على العالم المتحضر ودعاة الديمقراطية وحقوق إلانسان في القرن الحادي والعشرين، أن يقبلوا بوضع ألاصفاد في أيدي طفل بريء، ما زالت حمرة الطفولة تلون وجهه!.

وتبقى "ملاك"، الطفلة البريئة أصغر أسيرة في العالم شاهدة على جرائم الاحتلال إلاسرائيلي وبطشه بحق ألاطفال الفلسطينيين الذين تغيبهم السجون، وتفتح باعتقالها واستمرار احتجازها والحكم الصادر ضدها، ملف ألاطفال ألاسرى الذي لطالما بقيّ مغيباً، لتروي حكايتها التي تتشابك مع آلاف الحكايات المماثلة، وتوصف تجربتها المريرة مع سجون "الشيطان"، لعل العالم المتحضر يفيق من سباته، ويتخلى عن صمته ويرفع صوته ويعلن رفضه بصوت جهري ويتحرك بشكل جدي لنصرة ألاطفال الفلسطينيين وانقاذهم من جحيم سجون الاحتلال وقسوة سجانيه.

وتبقى "ملاك الخطيب" طفلة فلسطينية بريئة في سجن "شيطان" اسمه الاحتلال إلاسرائيلي. فلا الاحتلال باق ولا السجون يمكن أن تُجلب له ألامن والاستقرار.

ألاسرى الاطفال مطاردة واعتقال وتعذيب فى سجون الاحتلال الصهيونى

اعتقال ألاطفال الفلسطينيين على يد جيش الاحتلال ليس سياسة جديدة، بل استخدمت هذه السياسة منذ ما قبل توقيع اتفاق أوسلو، وتحديداً خلال الانتفاضة الفلسطينية ألاولى، حيث اعتقل مئات ألاطفال الذين لم تتجاوز أعمارهم الثامنة عشرة سنة، وقد مورس بحق هؤلاء ألاطفال شتى أساليب التعذيب والمخالفات الجسيمة التي تتعارض مع اتفاقيات حقوق الطفل.

ومنذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000، اعتقل ما لا يقل عن 7000 طفل فلسطيني وتتراوح أعمار ألاطفال المحتجزين في السجون بين 10–18 سنة، كما أن العديد من ألاطفال الذين اعتقلوا وهم تحت السن القانوني اجتازوا سن الثامنة عشرة وما زالوا في ألاسر.

تعرض العديد من ألاطفال خلال فترة اعتقالهم لانماط متنوعة من التعذيب و الاهانة والمعاملة القاسية منذ لحظة إلقاء القبض عليهم والطريقة الوحشية التي يتم اقتيادهم بها من منازلهم في ساعات متأخرة من الليل إضافة إلى المعاملة المهينة والمذلة التي يتعرضون لها أثناء نقلهم للمعتقلات أو مراكز التحقيق هذا غير ألاساليب القاسية وممارسة التعذيب بحقهم وكثير من ألاطفال حكموا غيابياً وانتزعت منهم اعترافات بالقوة والتهديد...ولم تتوان المحاكم العسكرية إلاسرائيلية عن إصدار أحكام عالية ومرتفعة بحق ألاطفال مصحوبة بدفع غرامات مالية باهظة. وقد دفع ألاطفال ثمناً باهظاً بسبب ما واجهوه من تعسف وتعذيب وتنكيل خلال اعتقالهم...فأعراض الانزواء والاكتئاب وعدم الانتظام في المدارس والقلق وقلة النوم أصبحت أمراضا منتشرة بين ألاطفال المفرج عنهم من السجون.

بإلاضافة لتعرض ألاسرى ألاطفال لاساليب تعذيب حاطه بالكرامة ومنافية لاتفاقية حقوق الطفل، يتم وضعهم في مراكز اعتقال وسجون تفتقر لادنى المقومات إلانسانية ويدمجون في بعض ألاحيان مع ألاسرى الجنائيين ألامر الذي يشكل مساً بكرامتهم وخطراً على حياتهم. كما يحرم العديد من ألاطفال المعتقلين من زيارة ذويهم ويحرمون من إدخال الملابس ألاغراض الشخصية والكتب الثقافية.

الطفلة ملاك الخطيب ...

ولدت الطفلة ألاسيرة ملاك الخطيب بتاريخ 1 نوفمبر من العام 2000 م في قرية بتين شرقي رام الله وهي الطفلة ألاخيرة لعائلتها ما أكسبها رعاية واهتماما خاصا كما يقول والدها.

لم تكن لملاك أن تدرك أن توجهها لتقديم امتحان نهاية الفصل ألاول في مدرستها لن يتم حيث عاجلها جنود الاحتلال بعملية اعتقال قال عنها شهود العيان بأن أكثر من 50 جنديا من جنود الاحتلال ومدججين بكافة أنواع ألاسلحة قد اشتركوا فيها، وقد تعرض بعضهم لملاك ركلا وضربا استهدف جسدها النحيل، ما ترك آثارا مُؤلمة على رقبتها قبل أن يتم تعصيب عينيها ويديها.

وفي قفص الاتهام بقاعة المحكمة دمعت ملاك إذ رأت والدها ووالدتها ورأوها مكبلة ألايدي وألاقدام، ولكنها ما لبثت أن تماسكت وتقوت بإرادة حاز القدر على أن يكون لهم سهم كبير في ذلك، وفي قاعة تلك المحكمة رفض القاضي أن يقوم والدها بإلباسها "جاكيت" أحضره معه خوفا على طفلته من برودة الطقس.

ثلاثون يوما مرت على اعتقال ملاك دون أن يسمح لاهلها بزيارتها وهي تقبع الآن في سجن "هشارون" مع عدد من ألاسيرات اللواتي قدمن كل أنواع الاحتضان والرعاية لملاك التي سيعجز التاريخ مطولا عن كتابة هذا الفصل من فصول حياتها.

لم تكمل الرابعة عشرة من عمرها، لكن هذا لم يشفع لملاك الخطيب لدى الاحتلال الذي حكم عليها بالسجن شهرين بتهمة إلقاء الحجارة على جنوده، لتسجل نفسها كأصغر أسيرة بسجون الاحتلال الذي يعتقل 197 طفلا فلسطينيا شهريا وفق إحصاءات عام 2014.

المواطن
elmouatan@Gmail.com
السبت 07فيفري2015 م
الموافق الـ17ربيع الثاني 1436هـ

الطفلة ملاك الخطيب..

أصغرُ أسيرة فلسطينية

وقفت الطفلة الفلسطينية ملاك الخطيب (14 عاما) أمام قاضي محكمة عوفر الإسرائيلية غرب مدينة رام الله بالضفة الغربية، لتستمع إلى قرار حبسها شهرين بتهمة إلقاء الحجارة على جنود إسرائيليين أثناء خروجها من المدرسة.

ورغم تماسكها في جلسات المحاكمة الماضية، قال والدها علي الخطيب وهو يعود بدونها إلى البيت "كنا نتوقع الإفراج عنها، وهي أيضا، لذا راحت تبكي عندما قرر الاحتلال حبسها رغم صغر سنها".

وتعد ملاك أصغر ألاسيرات الفلسطينيات في السجون الإسرائيلية، حيث اعتقلت في اليوم ألاخير من العام الماضي عند حاجز عسكري قرب مدرستها في قرية بتين شرق رام الله، ووجهت لها سلطات الاحتلال تهمة رشق الحجارة وحيازة سكين.

«والد ملاك: حضرت ملاك إلى المحكمة اليوم متعبة، وتبدو عليها آثار الإرهاق والبرد الشديد.. حاولنا إعطائها معطفا وبعض النقود لكن المحكمة رفضت (..) سمحوا لنا بكلمتين معها، أخبرتنا بأنها بخير وأن ألاسيرات في المعتقل يعتنين بها، وراحت تبكي"راحت تبكي..

وقال والدها "حضرت ملاك إلى المحكمة اليوم متعبة، وتبدو عليها آثار الإرهاق والبرد الشديد.. حاولنا إعطائها معطفا وبعض النقود لكن المحكمة رفضت (..) سمحوا لنا بكلمتين معها، أخبرتنا بأنها بخير وأن ألاسيرات في المعتقل يعتنين بها، وراحت تبكي".

ويضيف والدها تعليقا على التهم الموجهة إليها، إن ملاك تذهب عادة للاستمتاع بالربيع والمشي في الحقول خاصة في ألايام المشمسة، وهي تحب التقاط الزهور وجمعها، وهذا ما حاولت فعله فقط لدى خروجها من المدرسة.

وتقع مدرسة ملاك قرب شارع التفافي بجانب قرية بتين، وتسميه إسرائيل شارع 60 ويقطعه المستوطنون.

وتقول خولة الخطيب –والدة ملاك– إن ابنتها التي تدرس في الصف الثامن خرجت إلى المدرسة ومعها دفتر وقلم فقط لتقديم امتحان اللغة الإنجليزية ألاخير في الفصل ألاول، وعندما خرجت مع زميلاتها اعتقلها الاحتلال.

ونقلت الطفلة إلى مركز بنيامين للتحقيق قرب رام الله قبل تحويلها للاعتقال في سجن هشارون الإسرائيلي، وأبلغت السلطات الإسرائيلية ألاجهزة الفلسطينية باعتقالها وشكل الخبر صدمة لعائلتها.

طفلة جريئة

وعندما قالت والدتها للضابط الإسرائيلي يوم اعتقالها "إنها طفلة لا تحمل سكينا ولا تضر أحدا"، قال "إنها فتاة جريئة وتعرف ماذا تفعل".

محامي الطفلة جواد بولس قال إن سلطات الاحتلال قررت حبس ملاك شهرين وتغريم عائلتها بمبلغ ستة آلاف شيكل (قرابة 1500 دولار) بتهمة إلقاء الحجارة وحيازة سكين.

لكن بولس قال إن اعتقال ومحاكمة الطفلة ملاك يندرج أيضا ضمن السياسة الإسرائيلية المخالفة للمواثيق الدولية في تعاملها مع ألاطفال والقاصرين المعتقلين.

وأوضح أن إسرائيل تحتجز ألاطفال في نفس الظروف وألاساليب التي يعتقل فيها البالغون منذ لحظة اعتقالهم، مرورا بمرحلة التحقيق معهم وأثناء محاكمتهم بطريقة تنم عن عقلية انتقام وتعتمد السجن الفعلي كوسيلة عقاب.

وقال بولس إن المحاكم

الإسرائيلية لا تأخذ بعين الاعتبار الضرر الناجم عن عملية اعتقال ألاطفال واحتجازهم وما تتركه هذه التجربة من آثار قاسية عليهم.

وبحسب المحامي، فإن المحاكم الإسرائيلية تسوغ لنفسها القضاء بأحكام مجحفة على ألاطفال المعتقلين، وقال إن ملاك الخطيب قد تعتبر محظوظة أمام ما يواجهه أطفال آخرون من أحكام طويلة لتهمة مشابهة.

الاحتلال يعتقل ألاطفال الفلسطينيين

وكان فرع فلسطين في الحركة العالمية للدفاع عن ألاطفال قد اعتبر في تقرير حمل عنوان "عام 2014 ألاسوأ بالنسبة لألاطفال الفلسطينيين"، أن الاحتجاز العسكري والحبس الانفرادي من أسوأ الظروف التي يواجهها ألاطفال الفلسطينيون، خاصة في الضفة الغربية والقدس المحتلة.

وأشار التقرير الذي صدر مؤخرا إلى أن الاعتقال العسكري حقيقة واقعة لمئات ألاطفال الفلسطينيين كل عام، ألامر الذي يلحق بهم عنفا جسديا ونفسيا ويعيق تعليمهم، ويؤثر على صحتهم العقلية، ويضع أسرهم تحت ضغط كبير. وحسب إحصاءات الحركة، بلغ متوسط عدد ألاطفال الفلسطينيين رهن الاعتقال العسكري إلاسرائيلي 197 طفلا شهريا، دون تغيير إلى حد كبير عن عام 2013 الذي بلغ فيه متوسط اعتقال ألاطفال الشهري 199 طفلا.

الطفلة الخطيب تروي معاناتها

نادي ألاسير يكشف عن شهادات لأسيرات وأسرى قاصرين تعرّضوا لتنكيل الاحتلال بهم

كشف نادي ألاسير الفلسطيني، اليوم ، عن شهادات لأسرى قاصرين في سجون الاحتلال، تعرّضوا للتنكيل بهم، بشكل منافٍ للقوانين الدولية ومنظومة حقوق إلانسان.

ولفت محامي نادي ألاسير فواز الشلودي، خلال زيارته للأسرى القاصرين في سجن "هشارون"، واستماعه لشهادة أصغر ألاسيرات في سجون الاحتلال، وهي الطفلة ملاك الخطيب، (14 عاماً)، من رام الله، والمحكومة بالسّجن لشهرين وغرامة مالية بقيمة (6000 شيكل)، إلى أنها شهدت أشكال المعاناة والتنكيل التي يتعرّض لها ألاسرى الراشدين.

ونقل المحامي عن الطفلة بأن الاحتلال لم يسمح لوالديها أو محاميها بحضور التحقيق، علماً أن القانون ينصّ على وجوب حضور أحد أفراد عائلة الطفل المعتقل أو محاميه خلال عملية التحقيق، كما ولم يسمح لعائلتها بزيارتها أو الحديث معها، علاوة على منع إدخال الملابس والكتب المدرسية لها، لافتاً إلى أن المعتقلة اضطرت لاستلاف ملابس من ألاسيرات الراشدات. وبيّن المحامي بأن الاحتلال نقل ألاسيرة الطفلة المعتقلة لحضور جلسات المحاكمة في محكمة الاحتلال في "عوفر" خلال فترة اعتقالها عبر "البوسطة" عدّة مرات، مشيراً إلى أن الرّحلة الواحدة استغرقت أكثر من (20 ساعة)، في حين أنها تستغرق ساعة واحدة فقط بالنّقل عبر السيّارة.

ويشير نادي ألاسير إلى أن "البوسطة": هي عربة حديدية تستخدم لنقل ألاسرى إلى المحاكم والمستشفيات، ولها مقاعد حديدية، يجلس ألاسير عليها مكبّل اليدين والقدمين، وتستغرق الرّحلة ساعات طويلة، تقدّم خلالها وجبة واحدة فقط لألاسير، وغالباً ما يتعرّض ألاسرى خلالها لاعتداء قوّات الاحتلال. من جهة أخرى، فقد استمع المحامي خلال زيارته لقسم ألاسرى ألاشبال في سجن "هشارون" لشهادة ألاسير القاصر جهاد صوفي، (17 عاماً)، من قطاع غزة، والمحكوم بالسّجن لسنتين، إذ أوضح أن قوات "النحشون" قامت بالاعتداء عليه بالضرب وإطلاق الشتائم خلال عملية نقله عبر "البوسطة" لحضور جلسة محاكمته. فيما أكد ألاسير القاصر مالك عبد الرازق حمدان، (17 عاماً)، من القدس، بأن قوات "النحشون" اعتدت عليه أيضاً بالضرب المبرح على جميع أنحاء جسده، وخاصة على وجهه، مضيفاً أنه جرى نقله إلى "عيادة سجن الرملة"، ولكنّه لم يقدّم له أي علاج.

جمعية نادي الأسير الفلسطيني

الطفولة المسلوبة لاطفال فلسطين

حسن عبدربه
هيئة شؤون الاسرى والمحررين

لدى البشر بضرورة تسليط الاضواء على أوضاع أطفال فلسطين عامة والمعتقلين والمستهدفين مباشرة بشكل خاص ، كما تتعمق القناعة بأن هذا الاحتلال زائل لا محالة لان ذلك مؤشر على مدى حالة الرعب والخوف والهوس الامني التي تعيشة دولة الاحتلال ، فهذه دولة تتلذذ في تعذيب وقهر الانسان الفلسطيني وبالتالي تطاردة وتجرحه وتعتقله وتقتله وتنسف بيته ، ولكن امام كل ذلك هل نجح الاحتلال في كسر ارادة وشوكة الشعب الفلسطيني ؟؟

ليس غريبا على الاحتلال أن يمارس ساديته باعتقال الاطفال والزج بهم في غياهب السجون لانه يفتقد للقيم والاخلاق الانسانية في سلوكياته حيث قتل خلال العام الماضي نحو 500 طفل فلسطيني واعتقل اكثر من 1500 طفل ضمن سياسة ممنهجة للعقلية الاحتلالية والتي تستهدف الانسان الفلسطيني بكيانيته وحياته وحاضره ومستقبله ، محاولة التأثير على سلوك الاطفال واوضاعهم النفسية والاجتماعية وتحويلهم الى اعباء على الاسرة والمجتمع حاضرا ومستقبلا ويضاف الى ذلك محاولات ردعهم عن الانخراط في العمل الوطني المقاوم والرافض للاحتلال وذلك عبر جملة من الاجراءات القاسية والمنافية للاخلاق والمواثيق الانسانية وحقوق الطفل من حيث ممارسة انواع من صنوف التعذيب الجسدي والنفسي واللفظي والتهديد والوعيد عدا عن سياسة الابتزاز والمساومة كمحاولة لاسقاط وتجنيد البعض مستغلا ظروفهم الاسرية والنفسية وصغر سنهم أو حالتهم الصحية أو اصابتهم .

سلطات الاحتلال واصلت عدوانها واستهدافها لاطفال فلسطين والقدس بشكل مكثف ومميز من حيث فرض اجراءات اضافية ليس فقط بفرض الغرامات المالية الباهضة وانما عبر سياسة الحبس المنزلي والتي تفرض على الاطفال بابقائهم في منازلهم ضمن نظام رقابة الكتروني متطور للتتبع حركة وتنقل الطفل حيث شملت هذه الحملة نحو 250 طفلا بالاضافة الى فرض عمليات الابعاد القسري لنحو 40 طفلا بحث يتم ترحيلهم الى مناطق سكنية بعيدة عن اماكن سكناهم الاصلية .

مجمل هذه الممارسات تستوجب من الجهات والمنظمات والموسسات الدولية المهتمة بحقوق الطفل والانسان أن تسارع لاتخاذ خطوات جدية ومواقف داعمة للمطلب الفلسطيني لملاحقة ومحاسبة الجلادين الإسرائيليين على جرائمهم .

الإحتلال الإسرائيلي والتنكيل بالطفولة ...!

د. عبد الرحيم جاموس

لن تكون الطفلة الفلسطينية ملاك الخطيب ابنة ألاربعة عشر ربيعاً آخر ألاطفال الفلسطينيين ولا أولهم، ممن يتعرضون لإرهاب الدولة الصهيونية وتنكيلها المستمر بهم دون حسيب أو رقيب، ودون أية مراعاة للمواثيق الدولية التي تحمي حقوق ألاطفال والقصر، فالطفولة في فلسطين مهدورة الحقوق وعرضة لكافة الإجراءات الغاشمة التي يمارسها جيش الإحتلال الإسرائيلي في ألاراضي الفلسطينية المحتلة، شأنهم شأن بقية فئات المجتمع الفلسطيني، فلم يتورع الإحتلال الإسرائيلي عن إصدار حكمه الجائر يوم 2014/01/28م في معسكر عوفر غرب مدينة رام الله في حق الطفلة ملاك الخطيب وحكمها بالحبس شهرين وتغريمها مبلغ ستة آلاف شيكل (1500 دولار أمريكي) بتهمة إلقاء الحجارة على جنوده، كذباً وزوراً، حيث اعتقلت الطفلة ملاك أثناء عودتها من المدرسة إلى البيت وهي تقطع الشارع الذي يفصل مدرستها عن بيتها، وفي آخر يوم دراسي من الفصل ألاول للعام الدراسي الحالي والذي صادف آخر أيام السنة المنصرمة 2014/12/31م، حيث أطفال العالم كانوا يستعدون للاحتفال برأس السنة الجديدة بينما كان قدر الطفلة ملاك الخطيب أن تقضي ليلة رأس السنة للعام 2015م داخل السجون الإسرائيلية، ولتنضم لآلاف ألاطفال الفلسطينيين، الذين يغتال الإحتلال الإسرائيلي طفولتهم وبرآءتهم، تحت ذريعة تهديد حياة جنوده المحتلين والمدججين بكافة أنواع ألاسلحة الفتاكة ...!!

لقد بلغ متوسط اعتقال ألاطفال الفلسطينيين للعام 2013م معدل 199 طفلاً شهرياً، وفي عام 2014م معدل 197 طفلاً، أي ما معدله 2400 طفل فلسطيني يتعرضون للاعتقال سنوياً، وفي العام المنصرم جرى إعتقال 1500 طفلاً قاصراً في مدينة القدس وحدها و 37 حالة إبعاد و 253 حالة حبس منزلي، كما أقدمت قوات الإحتلال الإسرائيلي على قتل أحد عشر طفلاً في الضفة الغربية، وإصابة العشرات بجروح مختلفة، وفي الحرب العدوانية ألاخيرة التي شنتها قوات الإحتلال على غزة في الصيف الماضي قتلت 471 طفلاً من بين أكثر من 2200 حالة قتل موثقة من قبل الجهات الدولية في تلك الحرب، واصابة الآلاف من ألاطفال بالجروح المختلفة وألحقت بهم الإعاقات الجسدية والنفسية، كل ذلك والعالم يغمض عينيه عما يجري للشعب الفلسطيني ولاطفاله على يد قوات الإحتلال الإسرائيلي الغاشم، وما يتعرض اليه ألاطفال من سوء المعاملة داخل السجون الإسرائيلية من إرهاب بوسائل مختلفة، ظانة إسرائيل أن مثل هذه الإجراءات والجرائم المرتكبة في حق الطفولة وفي حق الإنسانية يومياً على يد جنودها وسجانيها إعتقالاً وقتلاً واعاقة لن تجد من يحاسبها عليها، وأن يدها مطلوقة لتفعل ما تشاء لادامة إحتلالها لألاراضي الفلسطينية، وكسر ارادة الشعب الفلسطيني في مطالبته بالحرية والإستقلال وانهاء الإحتلال، بل يجد الحماية والتبرير من قبل قوى دولية تتباكى على انتهاك حقوق الإنسان والحيوان على السواء، وتشن الحروب باسم مواجهة الإرهاب سواء كان إرهاب أفراد أو إرهاب عصابات، وتغض الطرف بل تبرر الإرهاب الذي يمارسه جنود الإحتلال الصهيوني يومياً في حق الشعب الفلسطيني بذريعة الدفاع عن النفس ..!!!

لابد أن يقف العالم اليوم بكل دوله ومؤسساته ومنظماته المدافعة عن حقوق الإنسان وعن حقوق الطفولة إلى جانب الشعب الفلسطيني وأطفاله لوقف إرهاب الدولة الذي تمارسه سلطات الإحتلال في حقهم، ورفض كافة ألاحكام الجائرة التي تصدرها محاكم الإحتلال بحق ألاطفال الفلسطينيين، والعمل على توفير الحماية لألاطفال ولكل فئات الشعب الفلسطيني من جور وبطش جنود الإحتلال، ولابد من تشكيل لجان دولية للتحقيق بهذه الجرائم ورصدها وتقديم المتسببين بها إلى المحاكم الدولية ومحاسبة إسرائيل عليها فقد قتل أكثر من ألفين من أطفال فلسطين على يد قوات الإحتلال الإسرائيلي منذ عام 2000م واعتقل الآلاف مما حال دون إكمال حياتهم الطبيعية ومواصلة تعليمهم وأدى إلى تدمير نفسياتهم ومستقبلهم، كل ذلك فقط لان جنود الإحتلال يتعاملون باستهتار مع حياة أطفال فلسطين ومستقبلهم ولانهم لا يحاسبون على أفعالهم وجرائمهم المنافية لابسط قواعد القانون الدولي والمواثيق الدولية، فالحماية لاطفال فلسطين واجبة، والحرية للشعب الفلسطيني واجبة، وانهاء الإحتلال لألاراضي العربية والفلسطينية أصبح مسؤولية دولية لابد من تفعيلها والقيام بها في أسرع وقت لانهاء مسلسل الجرائم التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني وأطفاله وحقوقه المشروعة.

د. عبد الرحيم محمود جاموس
عضو المجلس الوطني الفلسطيني

الطّفلة ألاسيرة ملاك الخطيب تحلمُ بالعودةِ الى مدرستها

تقبع الطفلة ملاك في سجن إسرائيلي بعد أن تمت محاكمتها بإدعاء الاحتلال بأنها كانت تهمُّ بإلقاء الحجارة على سيارات عسكرية .. تعاطف المجتمع المحلي بكافة مؤسساته مع قضيتها ومازال يتعاطف والتي أصبح لها صدىً مدوي بعد محاكمتها قبل أيام كونها طفلة قاصر .. تجلس ملاك حزينة بين جدران غرفة كئيبة وتحلم بالعودة إلى مدرستها بأسرع وقت .. وتشتاق إلى حنان أمها التي تفتقده الآن .. وتتوق لإبتسامة والدها الحزين الآن على فراقها .. ملاك هي طفلة كباقي ألاطفال تحب اللعب والتعلم ، لكن سلطات الاحتلال لا تنظر اليها كطفلة وانما " كمخربة " صغيرة تريد ممارسة أعمال شغب ضد قوات الاحتلال ، لكن الحقيقة التي لا تراها سلطات الاحتلال بأن الطفلة ملاك كانت عائدة من مدرستها عبر مسلكها اليومي التي تسلكه في ذهابها وايابها إلى مدرستها .. تجلس الآن ملاك على فراشٍ باردٍ وتتوق للعودة إلى حضن أمها لكي تدفئها من برد السجن القارس .. تحلم بالعودة إلى مدرستها التي تحبها تحلم بأن يخرج كل أطفال فلسطين من سجون الاحتلال.. ملاك طفلة هزت قضيتها الرأي العام العالمي وما زالت قضيتها على رأس اهتمام المجتمع الفلسطيني بكافة شرائحه وأطيافه ..

"الحريـــــة لـ ملاك الخطيب"

عبداللطيف ابوضباع

هناك ربٌ عليم يُدرك دعواتنا حتى لو لم نستطع التعبير عنها بالكلمات.الطفلة ملاك في السجن بأي ذنب ..!؟

أي همجية هذه ،أي إجرام هذا ،وأي وحشية، عنصرية ، فاشية، إرهابية ، دموية،أي فظاعةٍ

وبشاعةٍ هذه يابني صهيون ..!؟

ملاك هذه الطفلة البريئة الرقيقة الجميلة في السجن! ،أقسم أنكم لا تنتمون الى البشرية ولاتمتون بصلة الى الإنسانية ،أنتم حفنة من الإرذال ، شياطين ساديّة.

يقول الشاعر أدونيس عن الطفولة :

طفوله ،يا ربيعَ الزمن الشّيخ وآذار الحياةِ ،

وهَوَى ماضٍ وآتٍ ،

في غدٍ ،أنتِ صراعٌ لا يُحَدّ ،

وطموحٌ لا يُردُّ

وغداً أنت ميادين بطوله.

حكمت المحكمة العسكرية للاحتلال في عوفر، يوم ألاربعاء الماضي، على الطفلة ملاك الخطيب (14 عاماً) من قرية بيتين بمحافظة رام الله والبيرة، بالسجن الفعلي لمدة شهرين و غرامة مالية بقيمة 6000 شيكل اى (مايعادل 1650 دولار امريكي) والتهمة إلقاء الحجارة!

في ميادين البطولة ياملاك . مجرد التفكير والتأمل تأخذك تيارات العقل ومكنوناته الى عالم اللاشعور ، الطفلة ملاك تهمتها الحجر! تدخل الى عالم السجون ، الى عالم الخوف الى عالم إلاجرام الى عالم القسوة وهي الطفلة الرقيقة الطاهرة النقيّة .ملاك فراشة الحرية الجميلة ،هي التي ما زالت تحلم بفلسطين حرة.

فلسطين حرة أيها المجرمون ، لن تستطيعوا كسر ارادتنا ،لن تستطيعوا كسر ارادتنا لن تستطيعوا النيل من عزيمتنا لن تنالو من شموخنا .هذه حكاية شعب قرر الصمود والمقاومة بالحجر والسكين سنقاوم . بأظافرنا سنقاوم . بكل شيء وبأي شيء سنقاوم . لن نستسلم .

أين إلإنسانية؟ ومنظماتها .أين البشرية؟ ومؤسساتها.أين القانون الدولي .أين إلاعلام والصحافة . أين العالم الحر .أين الضمير .ماهذا الصمت المخزي . لماذا لايرتفع الصوت الجماعي الفلسطيني والعربي والعالمي ضد الجرائم والممارسات وإلارهاب الصهيوني المنظم . الدفاع عن حرية ملاك واجب ومسئولية كل إنسان صاحب ضمير .هل وصلنا الى حالة البلادة!، فعلاً حالة يائسة بائسة تستحق الرثاء .

قضية ملاك يجب أن لاتمر مرور الكرام . الكيان الصهيوني يعتقل البراءة والطفولة يعتقل الحلم الفلسطيني .أنت ، نعم أخاطبك أنت ساهم بأي شكل تراه وبأي وسيلة وطريقة إلافراج الفوري عن الطفلة ملاك .لنتعاون جميعاً ونتكاتف من أجل إلافراج عن الطفلة ألاسيرة ملاك "وردة فلسطين".ملاك يجب أن تخرج من سجون إلاحتلال الصهيوني وفوراً.

تحية لزهرة فلسطين ملاك الخطيب

عباس الجمعة

اليوم تسجل زهرة فلسطين المناضلة الفلسطينية الاسيرة ملاك الخطيب الطالبة ابنة قرية بيتين في رام الله صفحة مشرقة من صفحات النضال ،هذه الاسيرة الطفلة المناضلة الطالبة زهرة فلسطين تقف وقفة عز غير مسبوقة في تاريخ النضال العربي والعالمي ضد الاحتلال الصهيوني وقوى الاستعمار، بعد ان اعتقلت على ايدي قوات الاحتلال بطريقة غير مسبوقة حيث حكمت محاكم الاحتلال عليها ، وبذلك تشكل وقفة ملاك المعتقلة في سجن "هشارون" بارادتها الفولاذية صفحة جديدة من صفحات المجد للشعب الفلسطيني .

هاهي ملاك الخطيب بكل عنفوانها تثبت للعالم اجمع ان الطفل الفلسطيني يرفع شارة النصر بنضاله الوطني , ويتصدى لما يتعرض له الشعب الفلسطيني من انتهاكات وارهاب من قبل دولة الاحتلال الاسرائيلي , حيث تشارك المناضلات اللواتي بصمودهن يشكلن نماذج مشرفة في ميادين النضال .

نعم شعب الجبارين ينجب تلك النماذج المشرفة, وان ملاك باعتقالها وصمودها هي مفخرة لكل فلسطيني وعربي وحر في العالم ، وهذا وسام شرف لها ولعائلتها ، لانها زهرة فلسطين، هي واحدة من أولئك المناضلات والصابرات، اللواتي عشقن فلسطين ويخضن النضال، فمنهم من أمضت سنوات طوال في سجون الاحتلال.

اسم ملاك تردد لمسامعنا ، وحفر في أذهاننا وذاكرتنا وحُجز له مكانة متقدمة في سجل النضال، ونحن نفخر بابنة فلسطين، لانها عشقت من خلال اسرها كيف تتصدى للاحتلال.

صحيح انا اتحدث عن طفلة مناضلة وطالبة شجاعة وزهرة من زهرات شعبي بمرارة ، وخاصة امام ألاوضاع المأساوية التي نراها في سجون الاحتلال الصحية وإلاهمال الطبي وبشاعة معاملة السجانين والسجانات للاسيرات ، وكذلك اشعر بالمرارة لغياب طفلة مناضلة عن اهلها ، وخاصة انها ستعيش التجربة المريرة وتتقاطع بشكل كبير مع تجربة اسيراتنا في سجون الاحتلال .

ان ملاك تقدم نموذجا لا يقل رمزية عن قضية ألاسرى والاسيرات، سواء أولئك المحكومين إداريا أو غيرهم ممن يقضون أحكاما ومؤبدات طويلة، من خلال إثارة قضيتهم على المستوى العالمي، ما يقتضي من جماهير شعبنا وقواها الوطنية أن تتحرك في سياق مستمر على الصعيد المحلي والعالمي لمحاصرة حكومة الاحتلال والضغط عليها، من أجل وقف الافراج عن زهرة فلسطين" ملاك الخطيب " والتعامل مع الاسرى والاسيرات في سجونها، الذين يتجاوز عددهم ستة آلاف أسير كأسرى حرب واطلاق سراحهم وفقاً لكافة المواثيق والعهود الدولية.

ومن هنا نؤكد انه لا يجوز لأي فلسطيني وعربي وانساني وعالمي السكوت بعد اليوم عن الملحمة البطولية التي يخوضها أسرى واسيرات الحرية في سجون ومعتقلات الاحتلال، وهذا يتطلب من المجتمع الدولي أن يفوق من سباته وأن يلتفت قليلاً الى معاناة ألاسرى في سجون إلاحتلال الإسرائيلي بشكل عام ومعاناة ألاسيرات بشكل خاص ، والضغط على حكومة إلاحتلال لإنهاء تلك المعاناة المتفاقمة وتطبيق إلاتفاقيات الدولية الخاصة بألاسرى وإلافراج عن جميع ألاسيرات اللواتي يتعرضت لصنوف مختلفة من الاضطهاد والايذاء البدني والنفسي والمعنوى.

ما اكتبه عن المناضلة الاسيرة الطفلة ملاك وعن أسرى الحرية في فلسطين انما يشكل محطة نوعية من اجل القيام بفعل شعبي متقدم لنصرة قضيتنا وحقوقنا الوطنية كحلقة في النضال القومي وألاممي من أجل الحرية والديمقراطية وحقوق إلانسان وتعبيرا عن وحدة كل المناضلين ضد كل أشكال الظلم والقهر والطغيان والتمييز كسمات معاصرة لإلامبريالية الجديدة.

انني أقف وقفة اجلال واحترام لك يا ايتها المناضلة الفلسطينية ، فأنت عنوان للصمود الفلسطيني وانت عنوان للنضال ورمز للتحدي والثبات ، فلسطين خرجت الكثير من المناضلين والمناضلات في الجامعة النضالية التي اسسها الرئيس القائد الشهيد يا سر عرفات وأرسى معالمها الشهيد القائد ابو العباس والشهيد القائد عمر القاسم والاسيرة المحررة الشهيدة زكية شموط والشهيدة شادية ابو غزالة هؤلاء الابطال هم رواد الجامعة النضالية هم وكثيرون من الشهداء الابطال الذين تخرجوا من الجامعة النضالية واثبتوا للعالم اجمع بان الشعب الفلسطيني شعب يستحق الاحترام واثبتوا بنضالهم حقا مسلوبا لشعبنا الفلسطيني ، فانتي يا ملاك تدخلين الجامعة النضالية الفلسطينية التي مازلت تخرج القادة العظماء الذين مازالت بصماتهم النضالية خفاقة في عمق التاريخ , وانتي اليوم تمثلين الجامعة الثورية في قائمة النضال الفلسطيني الذي اصبح منهجا واضحا بمعالمة الراسخة عند كل طفل فلسطيني وعند كل امة تريد ان تتحرر من الظلم والاستبداد , التحق في صفوف النضال الفلسطيني اسما يلمع شرفا وتضحية وكرامة الا وهو الاسم الساطع في تاريخ الحركة الاسيرة الفلسطينية ، وانتي أرعبتي الاحتلال بقوة ايمانك ، وانا اقول انتي رقما صعبا ومعادلة صعبة في تاريخ فلسطين ، وستكوني عنوانا للصمود الفلسطيني , فهنيئًا لك يا شعبنا الفلسطيني وسام الشرف الذي تسجله زهرة فلسطين الاسيرة الفلسطينية ملاك الخطيب ، فهي عنوان للصمود ورمزا للفتاة الفلسطينية المناضلة , وهي في عمر الزهور ، تنضم الى صفوف القيادة المناضلة الفلسطينية مع الاسير القائد مروان البرغوثي , والقائد المناضل أحمد سعدات ,والاسيرات الماجدات اللاتي أرعبن كيان الاحتلال بصبرهن وبنضالهن ، فلسطين كانت ومازالت تخرج الابطال العظماء منذ بداية التاريخ حتى الان وغدا سيثمر فينا قادة امثال المناضلة الفلسطينية ملاك التي ستفضح الهمجية السافرة التي يرتكبها الا حتلال بحق شعبنا الفلسطيني فهي الاسم الساطع في سماء فلسطين , بصبرها وبثباتها وبقوة ايمانها وبحبها الشديد الطاهر والمقدس لفلسطين , هي مناضلة بعمر الزهور تحدت الاسر والغربة وزنزاين القهر ، واذلت القيد بايمانها وركع القيد حبها واحتراما لها ولقوة ايمانها ، لنقف في صفها ونجعلها قدوة لنضالنا ولصبرنا , حفظ الله الام التي انجبت المناضلة الفلسطينية زهرة فلسطين " ملاك الخطيب " وادامها الله ذخرا لهذا الوطن

ختاما : لا بد من القول انني انحني واتوجه بالتحية للزهرة الفلسطينية ملاك الخطيب ألاسيرة البطلة الصامدة في سجون الاحتلال، واوكد ان كل أسيرات وأسرى شعبنا منارات في الظلام ومشاعل يرسمون لنا طريق الحرية والتحرر والعيش في الوطن الحر والمستقل،وبانتظار بزوغ ذلك الفجر علينا أن نكشف ونوحد جهودنا وطاقاتنا وفعلنا قيادة وأحزاب وفصائل ومؤسسات وأفراد من أجل أن ينال أسرانا حريتهم بعزة وكرامة ، وئوكد ان هذه الطفلة تشكل لنا عنوانا رئيسا بمواجهة سياسة قادة الاحتلال الذين يتوهمون أنهم باعتقال الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني سيضعفون عزيمة هذا الشعب وكسر إرادته، لكن حقائق الصراع تؤكد كل يوم أن هذه ألاوهام مآلها الفشل وأن شعبنا عصي على الكسر، وهذا ما أكده ألامين العام الشهيد القائد أبو العباس عندما اعتقل من قبل قوات الاحتلال ألامريكي في العراق حيث جسد نموذج الكبرياء والعزة والكرامة الوطنية الفلسطينية قبل اغتياله.

متى سيتم وضع حد لانتهاكات الاحتلال المستمرة بحق أسرانا ألابطال؟!

■ ياسر صالح

تعتبر قضية ألاسرى في سجون الاحتلال بأبعادها المختلفة سياسية ووطنية وانسانية إحدى أهم القضايا التي يتبناها شعبنا في الوطن والشتات وبفضل نضالات وتضحيات أبناء الحركة ألاسيرة على مدار العقود الماضية بقيت قضية ألاسرى حية في الضمير إلانساني ووصلت إلى عواصم العالم بأسره.

ورغم كل ما سبق فإن الانتهاكات والمضايقات مازالت مستمر وتحتل كل تفاصيل حياة ألاسرى منذ الاعتقال وحتى الافراج بل وبعد إلافراج لان هذا المحتل مازال يدير ظهره لكل القوانين وألاعراف الدولية.

ألابعاد القانونية لقضية ألاسرى:

عقدت الجامعة العربية اجتماعا خاصاً وطارئاً على مستوى المندوبين الدائمين اثناء إضراب ألاسرى في 2012 "إضراب الكرامة"، واتخذت مجموعة من القرارات الهامة بشأن ألاسرى أبرزها وضع ملف ألاسرى على طاولة الجمعية العامة للأمم المتحدة لاتخاذ قرار بالتوجه إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي لاستصدار فتوى استشارية حول المكانة القانونية والشرعية للأسرى وفهم اتفاقيتي جنيف الثالثة والرابعة بصفتهم أسرى حرب والالتزامات الناشئة بشأن ذلك على عاتق المحتل الاسرائيلي والمجتمع الدولي بما يتفق مع القانون الدولي.

هذا القرار أيضا أكد عليه الاجتماع الخاص لدول عدم الانحياز الذي عقد في شرم الشيخ خلال فترة الاضراب، ونؤكد أيضا أنه وخلال مؤتمرين متتاليين للأمم المتحدة حول قضية ألاسرى وتدخل المجتمع من أجل حمايتهم قانونيا وانسانيا ووضع حد لاستمرار انتهاكات المحتل الاسرائيلي لحقوقهم إلانسانية والسياسية.

ويعتبر دعم هذا التوجه من قبل العديد من مؤسسات حقوق الانسان في العالم خطوة استراتيجية قانونياً في سبيل توفير الحماية القانونية للأسرى ووضع حد لاستمرار تعامل المحتل الاسرائيلي مع ألاسرى كجنائيين وارهابيين ووفق قوانينها العسكرية الداخلية.

سنوات مرّت والانتهاكات في تزايد مستمر بحق أسرانا في سجون الاحتلال سواء على صعيد الاعتقال الاداري أو العزل الانفرادي أو المنع من الزيارات أو الاهمال الطبي المتعمد أو المنع من التعليم والعشرات من الانتهاكات ألاخرى.... فنتساءل وإياكم أين هي ألامم المتحدة؟ وأين هي جامعة الدول العربية؟ وأين هي دول عدم الانحياز؟ وأين هي مؤسسات حقوق الانسان؟

متى سيتم التحرك الجاد والفعلي للجم المحتل الاسرائيلي ووضع حد لاستمرار انتهاكاته بحق أسرانا ألابطال؟!

ملاك تحاكم إسرائيل

عمر حلمي الغول

عشر عاما، تقيم مع عائلتها في قرية بتين. مازالت تخطو خطواتها الاولى نحو الحياة، تحلم كاطفال العالم ببيت آمن، وملاعب وحدائق تلهو بها مع ابناء جيلها في مدرستها وقريتها.. غير انها إصطدمت بواقع يلفه الحزن والالم والحصار والمستوطنات تطوق مدرستها وقريتها من كل حدب وصوب، جنازات الاطفال والشباب والنساء والشيوخ من ابناء جلدتها .. اجبرها الاحتلال الاسرائيلي إسوة بكل اطفال فلسطين، ان تلقي خلفها ألعاب الطفولة، العروس والعريس، وبيت بيوت وغيرها. وعيها الجنيني صقله تمسك والديها بالهوية الوطنية، والطموح لبلوغ حلم الدولة، وتحية العلم الصباحية في المدرسة، واحياء المناسبات الوطنية، والقهر الاحتلالي المتواصل لها ولابناء شعبها، وحروب الموت في القدس والمسجد الاقصى وغزة وعلى طول الارض الفلسطينية المحتلة ..

غيوم سوداء أغلقت الفضاء امام عيونها.. حتى عصافير الصباح باتت ترتجف من لعنة الموت والمجزرة الاسرائيلية .. ملاك الطفلة، شاءت ان تفتح بصيصا من امل لشعبها، فحملت حجارتها الصغير في شنطتها، وخرجت مع زميلاتها وزملاءها وابناء شعبها لتعلن رفضها للاحتلال الاسرائيلي البشع، وتطالب بالدولة المستقلة والعودة للاجئين لديارهم .. والقت حجارتها على دبابات وجنود القتل الاسرائيليين.

لم تفعل شيئا إستثنائيا ... قام جنود دولة الارهاب المنظم الاسرائيلية باختطافها وهي في الطريق لمدرستها، حققوا معها في احد مراكز الاعتقال في المستعمرة المجاورة، امروها بخلع زيها المدرسي. منعوا ابويها من الوصول اليها او اي من اخوتها او معارفها كشكل من اشكال الارهاب على طفولتها البريئة، ولقهر إرادتها اليافعة. لكن ملاك كانت اقوى واعظم من عنصرية ووحشية إسرائيل. هزمت الجلاد والمحقق والقاضي، الذي حكم عليها بالاعتقال شهرين وغرامة (6000) شيقل.تمثل موقفها بالشجاعة والارادة الفولاذية عندما وقفت امام القاضي الجلاد الاسرائيلي وهي مكبلة القدمين، وسألها عما نسب لها من "تهم" بالقاء الحجارة ووجود سكين في شنطتها، ردت عليه بكل جرأة واباء تليق بطفلة فلسطينية ألقت ثوب الطفولة وراء ظهرها، ولبست ثوب

المرأة المكافحة حارسة فصول رواية الشعب، نعم القيت الحجارة وحملت سكينا للدفاع عن نفسي وشعبي..

هذه الطفولة الوطنية، التي ترعرعت بين الموت والحياة.. وسط جحيم المستعمرات الصهيونية ووحشية قطعان المستعمرين وقادة جيش الموت الاسرائيلي. هذه ملاك الخطيب الطفلة النابتة بين شقائق النعمان والحنون واشتال الزعتر واشجار الزيتون وكروم العنب والتين، تعلن ولاءها لفلسطينها، وتعمد إنتماءها لهويتها الوطنية بحجارة بتين.

ملاك ليست الطفلة الاولى، التي تعتزل سنوات طفولتها بقرار ذاتي. سبقها عشرات ومئات الاف من الاطفال الفلسطينيين في الوطن والشتات، وكأن الرواية الوطنية تنغرس في اللاوعي الطفولي، او كأن اطفال فلسطين يرضعون مع حليب امهاتهم فصول الرواية الفلسطينية، وها هي ملاك تعيد إنتاج قصص اطفال الاربيجي في الرشيدة والبص وبرج الشمالي وابو الاسود في مخيمات جنوب لبنان، لتقول لقادة دولة التطهير العرقي: هذه ارضي انا .. وارض ابائي واجدادي .. ارض كنعان الاول، وانتم غزاة محتلون، مصيركم جهنم وبئس المصير

ستبقى ملاك الطفلة وعدا للبقاء ومواصلة مشوار الكفاح .. ستبقى نبراسا للطفولة الفلسطينية الواعدة حاملة راية الحرية والاستقلال وتقرير المصير والعودة.

ملاك فلسطين
أقوى من الاحتلال وجرائمه الشيطانية ضد الانسانية

■ د. ليلى غنام

اعتبرت محافظ رام الله والبيرة د. ليلى غنام أن الطفولة التي تستهدف بشكل متصاعد في فلسطين لا يكفي أمامها الشجب والإستنكار خصوصا في ظل عالم صامت لا يريد أن يستمع لصوت الحق الفلسطيني، لافتة أن "ملاك فلسطين" أقوى من الإحتلال وجرائمه الشيطانية ضد الإنسانية. وبينت غنام خلال كلمة لها تخللت وقفة نظمت اليوم في مدرسة بيتين التي غابت الطفلة ملاك الخطيب 14 عاما عن مقاعدها بعد اعتقالها من قبل قوات الاحتلال، أن الطفولة في فلسطين تستصرخ ما تبقى من ضمائر حية في العالم لوقف همجية الاحتلال واجرامهم بحق كل ما هو فلسطيني، مشيرة أن الإعتقال والتنكيل لكل فلسطيني بشكل عام هو إرهاب إحتلالي، فكيف عندما يتعلق الإعتقال بطفلة ذنبها الوحيد بنظر الإحتلال وحكومته المتطرفة أنها فلسطينية تمثل الحق الفلسطيني وألامل بمستقبل واعد. وأوضحت أن العالم يقف متفرجا أمام معاناة شعبنا، مستذكرة الطفل أبو خضير الذي احرق من قبل قطعان المستوطنين ولم يأبه العالم لذلك، مشيرة أن ملاك الخطيب تمثل جيل كامل ورسالة تحدي لن تسقط وحقوق لن تندثر بتراكم السنين، مشيرة أن الحقوق والثوابت الوطنية ستبقى نبراسا لكافة ألاجيال إلى أن يرفع العلم الفلسطيني بأيديهم فوق الكنائس والمساجد في القدس محررة من دنس إلاحتلال وبطشه.

الطفولة تروى قصتها مع السجن والسجان
الطفل المحرر محمد منقذ ابو عطوان يروي تفاصيل التنكيل به

روى الطفل المحرر محمد منقذ ابو عطوان البالغ من العمر (15) عام ما تعرض له من تنكيل قام به جنود الاحتلال اثناء اعتقاله ..وكان وفد من نادي الاسير الفلسطيني يمثله امجد النجار بزيارة لعائلة الطفل ابو عطوان بتقديم التهاني لزميلهم في العمل منقذ ابو عطوان مدير هيئة شئون الاسرى والمحررين في مديرية بيت لحم ..

وبدأ الطفل براويه ما تعرض له من تنكيل لمدير نادي الاسير امجد النجار فقد اعتقل ابو عطوان من بيته حوالي الساعه الرابعه فجرا، بعد ان اقتحم عدد كبير من الجنود والقوات الخاصه البيت، حيث دخلوا عليه غرفته وهو نائم ايقظوه، طلبوا منه ان يبدل ملابسه لانه معتقل، اخرجوه من البيت ثم قيدوا يديه الى الخلف وعصبوا عينيه وادخلوه للسياره العسكريه، وقاموا بضربه على ظهره ورجليه واكتافه ..

واكمل النجار ما رواه الطفل ابو عطوان انزلوه في معسكر المجنونه جنوب دورا على طريق مخيم الفوار وابقوه لساعات في داخل كنتينر حديدي مغلق مع طفل اخر تم اعتقاله وهو محمد هيثم ابو عطوان وتم ادخاله لسيارة ثانية بحجم اكبر ومره اخرى ضربوه وفي كل مره حاول ان يرفع راسه، وتم نقله الى مركز شرطه بجانب قريات اربع يطلق عليها مركز شرطة جعبرة وهناك انزلوه في غرف صغيرة وبقي فيها ساعتين وكان كلما تسهو عينه يتم ضربه على رجليه ويديه ليستيقظ، وفي حوالي السادسه صباحا ادخلوه للتحقيق، حقق معه خلال ساعتين وكان المحقق يهدده كل الوقت اذا لم يعترف سيقوم باياذائه وضربه، واشار بيده لماكنة كهربائية مهددا اياه باستخدامها اذا لم يتعرف ..

«بعد انتهاء التحقيق اخذوا بصماته، صوروه واجروا له فحص طبي، ثم نقل الى مركز توقيف عصيون وفور وصوله مع الطفل الاخر اجبروه على خلع جميع ملابسه باستثناء الداخليه وبقي لاكثر من ساعة في البرد الشديد وبعد ساعة قاموا بادخاله الى غرف المعتقل وبعد اربع ساعات حضرت قوة من الجيش وتم وضعه في سيارة البوسطة بعد اجبارهم مرة اخرى على التفتيش العاري وتحت البرد وتم نقلهم الى سجن عوفر للمحكمه لتمديد توقيفه

يقول ابو عطوان : تعرضت ايضا لمعامله سيئه من افراد الناحشون خلال نقلي كانوا يتعرضوا لي بالضرب ويقوموا بشد القيود بقوه على يدي ثم يمسكوني من القيود ويرفعوني لاعلى او يسحبوني على الارض" .

وقال النجار ان ما تعرض له الطفل محمد ابو عطوان من سلوك اجرامي يجرد إسرائيل من كل معاني القيم وألاخلاق إلانسانية في ظل تعاظم المناشدات والدعوات باستثناء وابعاد ألاطفال عن كل مظاهر العنف سواء الجسدي أو النفسي.

لكن استمرار اعتقال هؤلاء ألاطفال أو مجرد احتجازهم يدين إسرائيل كـ«دولة" خارجة عن القانون فضلاً عن عدم الالتزام بمعايير حقوق إلانسان والقانون الدولي.

اما والد الطفل منقذ ابو عطوان وهو اسير سابق ويعمل باحثا في شئون الاسرى فقال ان التجربة التي عاشها ابني على مدار يومين من الاعتقال توضح أن الكيان الصهيوني ماض في سياسة القمع وإلارهاب وإلاعتقال بحق ألاطفال الفلسطينيين ضارباً عرض الحائط بكل ألاعراف والقوانين الناظمة لحقوق الطفل وحرياته ومستهتراً بالمجتمع

الدولي ومصراً على تدمير ألاجيال الفلسطينية من خلال تحطيم الطفولة الفلسطينية والقضاء على كل أحلامها وأمالها من خلال زرع حالة من إلاحباط في النفسية الناجمة عن أجواء وانعكاسات مرحلة السجن وما خلفته وتخلفه من ضعف في القدرة على التكيف مع المجتمع بشكل سريع واننا لا نملك أمام هذه الحالات الا ان ندق ناقوس الخطر ونعلن أن ألاطفال الفلسطينيين تمارس بحقهم ابشع الممارسات والقمع وإلارهاب الدولي المنظم ونقول دولي لان ما يجري ليس غائباً عن المجتمع الدولي الذي يتغنى بالحريات والحقوق ولكنه عندما يتعلق ألامر بحرية أو حقوق الفلسطينيين نجده يصم الآذان وبخرس اللسان

نادي الاسير الفلسطيني

تقرير يرصد انتهاكات حقوق ألاطفال المعتقلين لدى الاحتلال الاسرائيلي

أصدرت مؤسسة الميثاق لحقوق الإنسان، تقريراً حقوقياً بعنوان "طفولة ضائعة وقانون غائب" للحديث عن الانتهاكات الحقوقية التي يتعرض لها أطفالُ القدس ممن تعتقلهم شرطة الاحتلال الإسرائيلي.

وعكس التقرير ومن خلال الإفادات التي جمعتها المؤسسة حالة مستمرة من الانتهاك الواضح لحقوق ألاطفال دون أدنى اعتبار لطفولتهم الغضّة ولتأثيرات تجربة الاعتقال على مستقبلهم. وبالتزامن مع هذا التقرير نشرت المؤسسة عبر موقع "اليوتيوب" فيلماً قصيراً يروي فيه أطفال مقدسيون بعض ما تعرضوا له خلال الاعتقال.

ويأتي هذا التقرير في محاولة لزيادة الوعي الحقوقي والمجتمعي تجاه اعتقالات ألاطفال في المدينة المحتلة، خاصة بعد أن تفاقمت حدّتها خلال العام 2014، وطالت مختلف ألاعمار وألاحياء، ناهيك عن التّشديدات القضائية بحقّ المعتقلين والتي روّجت لها الحكومة الإسرائيلية خلال العام المنصرم.

ومن جملة ما يقع على ألاطفال من انتهاكات أثناء الاعتقال: أن يمنعوا من مرافقة أهاليهم أثناء التحقيق، أو يحرموا من الحقّ في استشارة محام قبل بدء التحقيق معهم، أو يحرموا من النوم لساعات طويلة، أو أن يجبروا على التوقيع على إفادتهم المكتوبة باللغة العبرية دون أن يتأكدوا من مطابقة ما كتب فيها مع أقوالهم.

ومن أشدّ أنواع الانتهاك الاعتداء الجسديّ متمثلاً بالضرب العنيف وأحياناً الضرب بالكهرباء. ويروي كثيرٌ من ألاطفال أنه فور وصولهم مركز التحقيق يُجبرون على الجلوس أرضاً على رُكبهم ووجوههم إلى الحائط، بينما يقوم أفراد شرطة الاحتلال بضربهم كلّما مرّوا من طريقهم.

وفي إفادة لأحد ألاطفال (15 عاماً) اعتقل نهاية العام المنصرم، قال أنه بعد تعرضه للضرب العنيف من قبل المحققين وانكاره التهم الموّجهة إليه، قال له المحققون :«بما أن الضرب لم يجدِ معك، سنستخدم الكهرباء". ويفيد الطفل بأنه تم توصيل كل أصابع يديه وقدميه بأسلاك الكهرباء وصعقه بها لإجباره على الاعتراف.

تداعيات الحبس المنزلي على ألاطفال

وفي مبحثه الثاني يناقش التقرير إجراء الحبس المنزلي، ويقدم معلومات قانونية أساسية عنه، كما يناقش تداعياته وتأثيراته على حياة الطفل ونفسيته. وعلى عكس ما يظن كثيرون أن الحبس المنزلي هو "عقوبة قانونية"، فإنه مجرد إجراء قانوني تُقيّد وفقه حركة الطفل إلى حين انتهاء الاجراءات القضائية بحقه واصدار المحكمة حكمها في قضيته. ولذلك فإن الفترة التي يقضيها الطفل في الحبس المنزلي لا تحتسب من فترة الحكم الفعلي الذي يصدر بحقه. وكثيراً ما يترافق الحبس المنزلي مع قيود مشددة، كالمنع مع الخروج إلى المدرسة، أو اشتراط الحبس المنزلي خارج الحيّ الذي يسكن فيه الطفل.

وبين التقرير ومن خلال الإفادات التي جمعها، أن هذا الاجراء الذي يفترض أن يكون لصالح ألاطفال، تحوّل في كثير من ألاحيان إلى نقمة، ولأدل على ذلك من تصريح العديد من ألاطفال أنهم يفضلون البقاء داخل المعتقل على الخروج للحبس المنزلي بين أهاليهم.

ومن الآثار المرافقة للحبس المنزلي، توتر العلاقة بين الطفل وأهله نتيجة شعوره بأن أمّه وأباه هما من يعتقلانه، وأن البيت الذي يفترض أن يكون موقع الشعور بألامان أصبح هو السجن. كما يترتب على الحبس المنزلي في كثير من ألاحيان حرمان ألاطفال من حقهم في التعليم، وخلق أوقات فراغ طويلة لديهم لا يعرفون كيف يقضونها، وشعوره بالضغط وممارسة الرقابة الذاتية على نفسه.

وختمت المؤسسة تقريرها بتقديم توصيات لتفعيل الجهود المؤسساتية الفلسطينية في سبيل التخفيف عن ألاطفال المعتقلين والمحبوسين منزلياً في مدينة القدس. وترى مؤسسة الميثاق ضرورة تضافر جهود المحامين مع جهود المدارس والمرشدين التربويين والاجتماعيين للتخفيف من تداعيات الاعتقال والحبس المنزلي، إضافة إلى تفعيل حملات رفع الوعي الحقوقي بما يحصل من انتهاكات وكيفية التعامل معها، وصولاً إلى تقديم شكاوى ضد أفراد شرطة الاحتلال، على ما يرتكبونه من اعتداءات.

المجموعة العربية تستنكر اعتقال الطفلة ملاك الخطيب وتدعو لاطلاق سراحها

المجموعة العربية للتنمية والتمكين الوطني
Arab Group For Development & National Empowerment

استنكرت وبشدة المجموعة العربية للتنمية والتمكين الوطني، والتي تتخذ من جنيف مقرا لها، اعتقال الطفلة/ ملاك الخطيب ذات ألاربعة عشر ربيعاً. وطالبت في بيان لها منظمة ألامم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) وكافة المؤسسات الدولية الى التدخل العاجل والفوري والضغط على إسرائيل لاطلاق سراحها دون قيد أو شرط.

وأعربت المجموعة العربية عن بالغ قلقها من استمرار اعتقال الطفلة (ملاك). وكذلك استمرار سلطات الاحتلال في استهدافها المتصاعد وملاحقتها المستمرة لألاطفال الفلسطينيين، واحتجازهم في ظروف قاسية. مما يشكل خطرا حقيقيا على واقع ومستقبل الطفولة الفلسطينية.

وكانت قوات الاحتلال الإسرائيلي قد اعتقلت الطفلة ملاك الخطيب (14عاما) من قرية بتين قضاء رام الله، بالقرب من مدرستها بتاريخ 2014/12/31، بتهمة القائها الحجارة، ومن ثم اصدرت احدى المحاكم العسكرية بحقها حكما بالسجن الفعلي لمدة شهرين وغرامة مالية قدرها (6000 شيكل) أي ما يعادل (1500$).

وتقبع الآن في سجن هشارون الإسرائيلي مع ثلاثة قاصرات آخريات من اجمالي عدد ألاسيرات اللواتي بلغ عددهن نحو (22) اسيرة وفقاً لآخر احصائية صادرة عن هيئة شؤون ألاسرى الفلسطينية.

وفي هذا الصدد وصف رئيس المجموعة العربية "محمد يحيى شامية"، اعتقال الطفلة (ملاك) ومحاكمتها واستمرار احتجازها بـ "الجريمة إلانسانية" بحق الطفولة الفلسطينية، وتعدي صارخ وفاضح للقانون الدولي واعلان حقوق الطفل واتفاقية حقوق الطفل العالمية.

وأكد على أن كافة التقارير الصادرة عن المؤسسات المختصة تؤكد على أن اسرائيل قد صعدت من استهدافها لألاطفال الفلسطينيين خلال السنوات الماضية، وأنها تعتقل سنويا ما بين (700–900) طفل، فيما ارتفع العدد الى أكثر من (1200) طفل خلال العام المنصرم. وأن جميع من اعتقلوا كانوا قد تعرضوا لمعاملة لإ إنسانية، ولشكل أو أكثر من أشكال التعذيب الجسدي أو النفسين واحتجزوا في ظروف قاسية تفتقر للحد ألادنى من الحياة الآدمية ولا يتوفر فيها أدنى احتياجات ألاطفال.

خلال زيارته عائلة أصغرة أسيرة بالعالم الطفلة ملاك الخطيب

ملاحقة إسرائيل للقاصرين واعتقالهم جريمة حقيقية بحق الطفولة الفلسطينية

قال رئيس هيئة شؤون ألاسرى والمحررين عيسى قراقع اليوم، أن مواصلة الاحتلال إلاسرائيلي ملاحقة ألاطفال القاصرين واعتقالهم، هي جريمة حقيقية بحق الطفولة الفلسطينية، وضرب فاضح لكل مبادئ القانون الدولي إلانساني واتفاقية حقوق الطفل العالمية.

وأضاف قراقع، "أن إدارة مصلحة السجون لا زالت تعتقل في سجونها أكثر من 250 طفلا قاصرا موزعين على ثلاثة سجون هي عوفر ومجيدو وهشارون، من بينهم أربعة أسيرات قاصرات في سجن هشارون هن (هالة أبو سل "16" عاما من الخليل، وديما سواحرة "16" عاما من القدس، ويثرب ريان "16" عاما من رام الله، وأصغر أسيرة في العالم الطفلة ملاك الخطيب "14" عاما من قرية بتين قضاء رام الله).

وأوضح قراقع، أن معاناة ألاسيرات القاصرات في سجون إلاحتلال لا يمكن تصورها، على الصعيدين النفسي والجسدي خلال ألاسر، والمستويين الاجتماعي والتعليمي بعد التحرر، مطالبا بضرورة تسليط الضوء على معاناة الاسيرات، وفضح انتهاكات الاحتلال لحقوقهن، كما طالب مؤسسات حقوق إلانسان والمؤسسات الدولية النسوية، لأخذ أدوارها الجادة لوقف استهداف المراة الفلسطينية بالاعتقال والتحقيق والتنكيل.

أقوال قراقع تلك جاءت خلال زيارته ووفد من هيئة شؤون ألاسرى والمحررين ووفد من مجلس قروي بتين قضاء رام الله، لعائلة اصغر أسيرة في سجون إلاحتلال الطفلة ملاك الخطيب، والتي أعتقلت قبل نحو شهر، بذريعة القاء الحجارة، وحكم عليها بالسجن الفعلي مدة شهرين، وغرامة مالية قدرها 6000 شيكل.

حيث قام الوفد في نهاية الزيارة بتقديم درع تكريمي لذوي ألاسيرة، تقديرا لصبرهم وصمودهم، ومتمنين الفرج العاجل لها، ولكل ألاسرى في سجون الاحتلال.

مـــلاك

وليد ياسين

عندما تقف على مدخل قرية بيتين، بجانب التمثال الحجري الكبير الذي يحمل اسم القرية والى جانبه تجسيدا لخارطة فلسطين التاريخية، وتنظر صوب الغرب، تشعر وكأنك تلامس بيوت رام الله.. فهي فعلا على مرمى حجر.. وما اكثر الحجارة في ارض بيتين التي تحتضن برج يعقوب وآثار تاريخية تشمل ديرا ومقبرة ونظام مياه كامل وبئر مياه، عثر عليها عدد من خبراء الآثار الفلسطينيين واليابانيين في عام 2013، فاكدوا ان تاريخها يعود الى القرن الرابع او الخامس الميلادي وانه تم تشييد البرج فيها بعد ميلاد المسيح عليه السلام، وأعيد ترميمه في الفترة البيزنطية وتم استخدامه في الفترة المملوكية وربما يكون قد هدم جراء زلزال قوي ضرب المنطقة. قرية ضربت جذورها عميقا في تاريخ فلسطين.. وكللته الآن، طفلتها ملاك يتاج شعب الجبارين..

يوم قررت زيارة بيتين، اجريت اتصالا مع صديقي الدكتور محمود خليفة، وكيل عام وزارة الاعلام، لأساله عن موقع بيتين، فقال انها على مسافة كيلومتر واحد من رام الله.. ومن ينظر الى الخط الهوائي الفاصل بين المكانين، يشعر بأن المسافة تتقلص، وانه لولا وجود تلك الشوكة التي زرعها الاحتلال، بؤرة الاستيطان المسماة "بيت ايل"، بين المكانين، لامتدت البيوت وتشابكت، واكتمل مشهد التلاحم بين محافظة رام الله وابنتها بيتين.. لكن تلك المسافة التي كان يمكن اجتيازها خلال دقيقة سفر طالت، وامتدت الى حوالي نصف ساعة، ذلك انه كان علينا في سبيل الوصول الى بيتين السفر على طريق رام الله نابلس، والالتفاف حول الشوكة الاستيطانية، والدخول الى قرية دورا القرع، ومنها عبر طريق ضيق يخترق الوادي المحاط بتلال شاهقة، صعودا الى عين يبرود، ومن ثم الى بيتين.. والسبب: اجراءات الاحتلال الذي لم يترك في العرف الانساني والقانوني بابا إلا داسه بوحشية جنوده وترسانته العسكرية..

بعد الانتفاضة الثانية لم يعمل الاحتلال على انشاء جدار الفصل العنصري بين ما يدعي انها اراضيه وما ابقاه من جزر للفلسطينيين، انما عمل على تقطيع اوصال هذه الجزر، وضرب حواجز وسواتر ترابية على طرقها الرئيسية، تمنع التواصل بينها وتعمق معاناة سكانها.. لقد كانت بيتين مزدهرة اقتصاديا واجتماعيا قبل الانتفاضة الثانية، وكانت مركزا للكثير من المصالح التجارية التي استفادت من قربها من رام الله، ومن حركة المرور الكثيفة على شوارعها.. لكن الاحتلال ضرب طوقا على القرية، فسدّ مدخلها الرئيسي من جهة البيرة ورام الله، ببوابة حديدية وسواتر ترابية، لأن الشارع يصل الى شوكة "بيت إيل"، وانشأ ساترا ترابيا أيضًا على المدخل الجنوبيّ الشرقيّ، المؤدي إلى شارع 60. ومع فرض هذه الاجراءات التعسفية، تدهورت المكانة الاقتصادية لبيتين، وتم اغلاق الكثير من المصالح التجارية، وهجرها الكثير من السكان الذين سبق وجاووا اليها بفضل قربها من البيرة ورام الله. والشارع الرئيسي الذي كان يعج بالحياة أصبح بفعل ممارسات الاحتلال موحشاً.. لا تتحرك عليه الا سيارات ابناء القرية او من يقصدها.. حتى الطلاب الذين كانوا يصلون الى مدارسها من القرى المجاورة انقطعوا عنها بفعل هذه الممارسات التي ترسخ نظام ألابرتهايد بكامل اشكاله. لقد تعلمت اسرائيل الكثير من صديقها وحليفها نظام ألابرتهايد العنصري في جنوب افريقيا.

ملاك

منذ فجر التاريخ كانت الملائكة بمثابة كائنات روحية ارتبط حضورها في ذاكرة البشرية في العديد من التقاليد الدينية. فهم رسل الله الى البشر، خلقوا من نور، ولا يعلم عددهم إلا الله. ولهم أعمال ومهمات معينة وكلهم بها الله، كتبليغ الوحي والنفخ في الصور، ونزع أرواح العباد. ومع تطور التاريخ انبثقت صور جديدة للملائكة في أساطير الشعوب.. فكان هناك ملاك الحب، وملاك الجمال، وملائكة النار والشمس والقمر.. لكنه فاقتها جميعا صورة ملاك فلسطين..

كثرة هن صبايا فلسطين اللواتي حملن الاسم ملاك، والذي يرمز في ألاساطير الشعبية الى الفتاة الجميلة ذات الطلة الساحرة، وحلم الفارس الآتي على حصانه ألابيض.. لكن ملاكنا، تلك التي ذهبنا لتقصي حكايتها في بيتين، كانت، كما يتضح، احد ملائكة فلسطين الصغار الذين دبوا الرعب في نفوس الاحتلال..

في آخر يوم من أيام العام 2014، كان الناس في العالم كله يعدون لاستقبال العام الجديد.. وكان الاطفال ينتظرون حلول منتصف الليل لمشاهدة المفرقعات النارية تغطي سماء بلدانهم، ايذانا بمولد عام آخر..

لكنه في مكان ما.. ربما في غرفة مظلمة، او زنزانة، او قبو انشأه الشعب الذي يعتبر نفسه شعب الله المختار، والجيش الذي يعتبر نفسه اكثر الجيوش اخلاقية على ألارض.. كانت طفلة فلسطينية، في عمر الورد، لم يتجاوز عمرها الرابعة عشرة، تخضع للتحقيق.. كانت هناك وحدها ومن حولها بنادق الاحتلال او وجوه رجال الشاباك الذين فقدوا كل ما يربطهم بإلانسانية تحت ستار حماية أمن اسرائيل.. لم يكن معها لا والدها ولا امها، ولا محام يدافع عنها.. خلافا لقانون اسرائيل الذي يمنع اجراء أي تحقيق مع قاصر الا بحضور احد والديه.. "هذا يحدث عندكم".. قال لي وكيل عام وزارة الاعلام لاحقا، وكان يقصد في إسرائيل التي فرض علينا ان نكون جزء منها يوم احتلت وطننا. واضاف: "اما عندنا فهذا احتلال لا يعرف معنى القوانين الانسانية ويسيره الحقد ألاعمى الذي غرسته المؤسسة العسكرية الاسرائيلية في عقول جنودها بحق أطفالنا".

قلم ودفتر ومريول اخضر

في ظهيرة ذلك اليوم، الحادي والثلاثين من كانون ألاول لعام 2014، خرجت ملاك من مدرستها، تحمل قلما ودفترا. ولا يعرف احد حتى الآن سبب خروجها المبكر من المدرسة.. وقد كتب احد المواقع الالكترونية انها غادرت المدرسة هربا من توبيخ مديرة مدرستها، مدرسة بيتين للبنات.. وانطلقت ملاك بمريولها المدرسي ألاخضر الى تلة مجاورة، اكتست بجمال الطبيعة.. ربما كي ترسم ألازهار، او تكتب رسالة حالمة، او أملا بأن ينزل عليها وحي الابداع فترسم الحروف مشاعرها.. وهناك من يقول انها كانت بكل بساطة عائدة الى بيتها.. وكانت تهم بقطع الشارع الذي يفصل مدرستها عن الحي الذي تقيم فيه.. حين داهمتها قوة من جيش الاحتلال والقت بها داخل السيارة العسكرية دون أي اعتبار لجيلها ولانوثتها ولفرحها الطفولي الذي قتلوه في لحظة كما تقتل الفراشات..

في تلك اللحظة.. كان هناك على مسافة قصيرة من المكان راعي اغنام، لم يعرف ان الضحية هذه المرة هي طفلة، بل اعتقد ان الجند امسكوا بولد "شقي" من اولاد فلسطين الذين يواجهون يوميا مثل هذا المصير من جند غابت الانسانية من قلوبهم.. لم يعرف ان من القوا بها داخل سيارة الجيب العسكري، كما لو كانت مجرد اداة، هي الطفلة ملاك علي الخطيب، التي ستصبح بعد ساعات أصغر اسيرة فلسطينية في سجون الاحتلال.

في تلك الساعة، كان العالم كله يعد للاحتفال بالعام الجديد.. وفي تلك الساعة، كانت عائلة ملاك التي لجأت الى بيتين قبل سبع سنوات من قريتها حزما، تفكر في توفير لقمة العيش لليوم التالي، او حتى في توفير لقمة لملاك تسد بها جوعها بعد عودتها من المدرسة..

في تلك الساعة، كانت دولة بأكملها تتمرجل على طفلة.. وتتهمها برشق الحجارة على الجنود ومحاولة طعن احدهم بسكين.. "من اين لها السكين وهي عائدة من المدرسة وليس معها الا دفترها وقلمها.. ومريولها الاخضر".. قالت والدتها حين التقيناها.. وهي لا تعرف هل تفاخر بابنتها.. محاولة اخفاء جرحها العميق، او تطلق صرخة علها تقرع جدران خزان العالم الذي مات ضميره..

عشرة انفار، ألاب علي، والزوجة والاولاد والاحفاد، يحشرون انفسهم في منزل لا يتعدى غرفتين وصالة لا يزيد حجمها عن حجم زاوية الطعام في بيت متوسط الحال.. ألاثاث البسيط يكاد يصرخ ويحكي قصة العائلة وحالتها الاقتصادية والاجتماعية البائسة.. "على هذه الكنبات وعلى هذا البساط الممتد بينها ينام الاولاد" سيقول لنا رب العائلة ابو يوسف فيما بعد..

في تلك الساعة من ظهيرة الحادي والثلاثين من كانون ألاول، رن الهاتف الخليوي في يد علي الخطيب.. ونزلت الصاعقة.. كان المتحدث من نادي ألاسير، الذي تلقى قبل ذلك بحادثة هاتفية من المجلس القروي، يفيد باعتقال طفلة في بيتين.. تبين بعد فحص انها ابنته ملاك..

واسقط في يد ابو يوسف.. الانسان الهادئ الذي تخرج الكلمات من حنجرته مشبعة بالحزن، فيختنق بعض حروفها وتكاد لا تسمعها.. ولم يعرف كيف يحكي لام ملاك ان الطفلة التي انتظرت عودتها من المدرسة بعد تقديم امتحان باللغة الانجليزية، ستتأخر في العودة الى البيت.. ولم يعرف، ان الفصل الدراسي الجديد، سيبدأ بعد انتهاء اجازة الاعياد، دون ان تلتحق ملاك بأترابها، بل ستمضي ايامها وليالها بين جدران السجن، مع اخواتها البالغات من الشعب الذي سماه ياسر عرفات "شعب الجبارين".. الذي لا تكسره قيود السجان وحلكة زنازينه..

لكن ملاك تبقى طفلة.. فراشة.. فهل يستطيع الاب وألام وكل من تسكن روحه بعض خصال الانسانية التصديق بأنها ستغيب اياما عن حضن والديها، وسيمنعان من رؤيتها او حتى تزويدها بمعطف يحمي جسدها الغض من برد الليل وراء ألاسوار الرهيبة؟

لا شيء غير ملاك

كانت المرة ألاولى التي اسمع فيها عن اعتقال ملاك، يوم حكمت عليها محكمة الاحتلال في عوفر، بالسجن لمدة شهرين، ودفع غرامة مالية قيمتها ستة آلاف شيكل اسرائيلي.. نادرا ما اسمع الاذاعة، لكني في ذلك اليوم، الخامس عشر من كانون الثاني 2015، كنت عائدا الى منزلي، حين اعلنت اشارة الوقت في اذاعة "الشمس" موعد حلول نشرة ألاخبار.. فأصغيت الى جملة من الاخبار التي تناولت التحركات السياسية عشية الانتخابات البرلمانية.. وحين وصلت الى ساحة المنزل، تجمدت داخل السيارة حين سمعت المذيع ينقل الخبر: محكمة عوفر تفرض السجن لمدة شهرين على الطفلة الفلسطينية ملاك الخطيب ابنة الرابعة عشرة من بيتين، وغرامة مالية بقيمة ستة آلاف شيكل. ثم سمعت صوت والدها يتحدث الى الاذاعة ويروي قصة ابنته والمصاعب التي تواجه العائلة، وهذا الجبل الذي سقط على اكتافها الآن.. "فمن اين سنوفر المبلغ ونضمن دفع الغرامة وعدم استبدالها بفترة سجن اضافية.." قال علي الخطيب، والد ملاك، بقلب كسير..

لم استطع كبت مشاعري، ولا حبس دمعة وجدت طريقها الى خدي فأحرقتني.. ولجأت الى صفحتي في الفيسبوك، علني اتحرر من حالة السخط التي انتابتني.. "مرحى لسفاح الطفولة"، وجدت نفسي اردد كلمات محمود درويش.. ويبدو ان الانسانية التي تسكننا، نحن الفلسطينيين، خلافا للصورة الوحشية التي يحاول الاحتلال رسمها لنا، في محاولته اقصاء نفسه عن الممارسات الوحشية، كانت اقوى من كل الكلمات.. ولم اشعر إلا وأناملي تخط على صفحتي نداء لاطلاق حملة دعم من اجل اطلاق سراح ملاك وتوفير مبلغ الغرامة المالية بل واكثر، لمساعدة عائلتها على اجتياز محنتها..

وما هي الا لحظات حتى بدأت تتوارد شارات الاعجاب من رواد الصفحة.. وجاءت اول رسالة من صديقة قديمة تعيش في الخارج، طلبت رقم هاتفي ثم حادثتني وابلغتني انها ستتصل بأهلها في الناصرة للمساهمة في الحملة.. وتوالت الرسائل والاتصالات.. من شفاعمرو وطمرة وعرابة وكوكب ابو الهيجاء والجديدة.. كل يسأل كيف يمكنه المساهمة في توفير المبلغ المطلوب.. ولا اخفي مشاعري وانا اكتب هذه الكلمات الآن: سيل جارف من الفخر بهذا الشعب الذي انتمي اليه.. وخلال ثلاثة ايام، جمعنا المبلغ المطلوب لدفع الغرامة المالية، بل ما يزيد عنه.. وسارعت الى الاتصال بصديقي ابو يوسف، د. محمود خليفة، واتفقنا على التوجه معا الى بيتين.. الى بيت ملاك..

من يزيل هذا الاخطبوط

منذ بدأت زياراتي الى الضفة الغربية بعد قرابة عشر سنوات من احتلالها.. كان يخزني في كل مرة ألالم وانا اشاهد المساحات الشاسعة من الاراضي الجرداء.. واتساءل كيف استطاع الاحتلال سرقة هذا الشطر المتبقي من الوطن في ستة ايام.. لكن الوخزة تحولت في السنوات ألاخيرة الى وباء .. ففي كل مرة ادخل فيها الى منطقة الضفة الغربية المحتلة، اشعر بنار تحرق قلبي.. كيف يصمت هذا العالم العاهر المأفون المسمى "العربي" وذلك الذي يتغنى بحقوق الانسان "الغربي"، امام هذا الامتداد الهائل للاستيطان، ألاخطبوط، على ارض فلسطين. وفي كل مرة أسال نفسي: هل يأتي من يزيل هذا الاخطبوط؟ احاول اقناع نفسي بأن الاحتلال لن يزول لوحده، بل سيحمل معه كل اذرع اخطبوطه.. لكنني اعرف ان ذلك قد يدخل في باب الفانتازيا التي طورتها في نفسي، كي احرر نفسي من هذا المشهد الذي يقتل حضورنا عند كل حاجز عسكري وبالقرب من كل مستوطنة..

امتار قليلة، يحدها شريط شائك، تفصل البيرة ورام الله، عن تلك الشوكة اللعينة المسماة بيت ايل.. المستوطنة التي زرعوها شوكة في حلوقنا.. وكثيرا ما تنطلق منها ومن اخواتها عصابات لصوص الزيتون والارض ومشعلي الحرائق في المساجد والكنائس، ومدمري السيارات والاملاك الفلسطينية.. تلك العصابات التي يسمى بعضها "شبيبة التلال" والآخر "عصابة بطاقة الثمن" التي اتخذت لنفسها قانون الغاب في ادغال الاحتلال..

صباح ألاحد، الخامس والعشرين من كانون الثاني، كنت في طريقي الى رام الله، ومعي صديقين، حاملين ما تمكنا من جمعه من اهل الخير لعائلة ملاك.. مررنا على وزارة الاعلام وانضم الينا وكيلها العام، صديقي الدكتور محمود خليفة. وفي الطريق انضمت الينا الشاعرة نداء يونس، ومحمد، الموظف في الوزارة، وانطلقنا صوب بيتين..

كنت اعتقد ان الطريق ستستغرق بضع دقائق، بناء على المسافة القصيرة الفاصلة بين الطرف الشرقي للبيرة وبيتين.. لكن الطريق طال..

كان رفاقي في السيارة يتحدثون في مواضيع شتى.. اما انا فكنت في واد آخر.. كنت مشتت التفكير بين هذا الاخطبوط المتوحش الذي يتجسد في "بيت ايل"، وتلك الطفلة البريئة القابعة في سجن "هشارون" والتي سلبوها طفولتها وحقها في الحياة والحرية والتعليم واللعب مع اقرانها.. في ظل صمت قاتل.. تساءلت بيني وبين نفسي: اين انصار الطفولة في اسرائيل الذين يتشدقون بالدفاع عن حقوق الاطفال.. واين العالم الذي يكلله العار وهو لا يسأل كيف يمكن لدولة ان تحجب الشمس عن عيون طفلة..

هل كتب على ابناء فلسطين كلهم، هذا الشقاء وهذا الوباء ومصارعة هذا الوحش ابد الدهر.

وسألت نفسي.. مهما كان قاضي المحكمة العسكرية في عوفر مخلصا لسيادة الاحتلال.. اليس لديه طفلا او طفلة في عمر ملاك.. الم يخزه ضميره ولو للحظة وهو ينطق بالحكم بزج طفلة وراء قضبان السجن؟ الم يشعر بنبضة في قلبه وهو يأمر اسرتها الفقيرة بدفع مبلغ تكاد لا تجد عشره لمواجهة مصاعب الحياة..

تذكرت مقالات كثيرة قرأتها في الصحف العبرية عن كفوف الحرير التي يعامل بها الاحتلال اولاد المستوطنين الذين يرشقون الحجارة ويتعرضون للفلسطينيين، دون ان يتم حتى اقتيادهم الى السجن او المحاكمة.. وحتى وان وصل احدهم الى تحقيق، كما حدث في بعض قضايا اولاد "شبيبة التلال" القاصرين، فلا يتم استجوابهم الا بحضور احد اولياء امورهم.. فالقانون الاسرائيلي واضح المعالم، ويمنع حرفيا اجراء تحقيق مع قاصر الا بحضور احد والديه.. اما حين يتعلق الامر بأولاد فلسطين، فلا قانون الا قانون الغاب، وقانون الاحتلال وقانون ألابرتهايد..

وتذكرت تقريرا صحفيا احدث ضجة في حينه يوم وصلت الى المحكمة العسكرية صورة ظهر فيها احد جنود الاحتلال وهو يصوب بندقيته نحو قاصر فلسطيني اثناء التحقيق معه.. وسألت نفسي.. ترى، كم بندقية كانت موجهة الى ملاك في غرفة التحقيق في مستوطنة بنيامين؟ وهل تم تصوير التحقيق كما يحتم قانون الاحتلال، وهل تم عرضه على القاضي العسكري؟ وما الذي قالوه لملاك، وكيف لقنوها الاعتراف بأنها كانت ترشقهم بالحجارة؟ وكيف تحول قلمها الى سكين؟ واين اختفى مريولها المدرسي الاخضر؟

دمعة وسيجارة.. وطفلة تحب الزهور

عندما وصلنا الى بيت ملاك، بعد ان ارشدنا طفل سابقنا بدراجته الهوائية، كان المؤذن يرفع آذان العصر.. فاستعدت بالله من شيطان رجيم.. وانا لا ازال افكر بهذا الشيطان الذي يزج بابتسامة طفلة وراء القضبان، ويخلف في منزلها دمعة لا تهدأ في عيون أمها ووالدها واخوتها.. وسيجارة لا تنطفئ في فم والدها الذي ترتجف اصابعه، كلما رفع السيجارة الى فمه، او اخرجها منه ومعها زفرة غضب لا يمكن لكل معايير الانسانية الا ان تتحطم امامها..

منذ اعتقال ملاك لم يسمح لوالديها برؤيتها الا حين كانوا يحضرونها الى محكمة عوفر العسكرية.. اربع مرات مثلت فيها ملاك امام القاضي العسكري خلال اربعة عشر يوما.. وفي كل مرة كانوا يحضرونها مقيدة بالسلاسل.. راجفة الاطراف بين الجنود الذين حوطوها ببنادقهم.. وفي كل مرة كانوا يعيدونها الى زنازينهم، دون ان يسمح لها حتى باحتضان والديها، والتزود ببعض دفء امها في ظلمة ليل السجن. وحين احضروها في المرة الاخيرة الى المحكمة، كان ألامل يساورها بأن تغادر قاعة المحكمة مع والديها، لتعود الى قريتها ومقعدها الدراسي.. لكن الوحش كان اقوى من كل مشاعر الانسانية..

197 طفلا فلسطينيا يعتقلهم الاحتلال شهريا، حسب احصائيات عام **2014**.. يحققون معهم، يرعبونهم تهديدا ووعيدا، يحتجزونهم لأيام ثم يخلون سبيلهم حتى المرة القادمة.. فأطفال شعب فلسطين مثل كل شعبها لا يسكت على ظلم.. وعيونهم لا تعرف طعم النوم الهانئ طالما كان الاحتلال يدنس ارضهم ويقتحم غرفهم في عتم الليل، وفي كل مرة تأتي التهمة ذاتها: رشق حجارة.. وفي الآونة ألاخيرة انضم الى سلاح الحجارة سلاح المفرقعات النارية الذي جعل اسرائيل تقرر منع استيراد هذه المفرقعات الا لمن يملكون ترخيصا بتسويقها او تفعيلها في المناسبات.

اما تهمة ملاك فكانت اكبر.. لم تتوقف على رشق الحجارة، بل زعم جند الاحتلال انها كانت تحمل سكينا وانها اعترفت بأنها خططت لطعن احدهم!.. "طفلة هالقد طولها" قال والدها وهو يرسم بيده طول ملاك، "ستتمكن من طعن جندي"؟ .. "ملاك تذهب عادة للاستمتاع بالربيع والمشي في الحقول خاصة في ألايام المشمسة، وهي تحب التقاط الزهور وجمعها، وهذا ما حاولت فعله فقط لدى خروجها من المدرسة".

في ذلك اليوم الذي نطق فيه القاضي العسكري بالحكم وقفت ملاك امامه، وكانت لا تزال تحافظ على تماسكها ويراودها حلم الحرية.. "حين نطق القاضي بالحكم انهارت، وبكت" يقول والدها علي الخطيب.

«لقد حضرت إلى المحكمة وآثار إلارهاق والبرد الشديد تبدو عليها.. حاولنا إعطائها معطفا وبعض النقود علها تشتري شيئا من "الكانتين"، لكن المحكمة رفضت. قالوا ان علينا ايداع المبلغ في البريد الاسرائيلي في القدس ومن هناك يتم تحويله الى السجن.." اما المعطف، تقول والدة ملاك، خولة، فقال القاضي انه لا يستطيع السماح بادخاله، وانه يتعهد بتوفير معطف لها في السجن.. سمحوا لنا بكلمتين معها، أخبرتنا بأنها بخير وأن علينا ألا نقلق، لأن ألاسيرات في المعتقل يعتنين بها. وبكت.." بكت ملاك امام القاضي، وامام امها الكسيرة.. لكن قلب القاضي كان اقسى من حجر..

يوم اعتقالها، وصلت والدتها مع والدها الى شرطة بنيامين حيث كانت تحتجز ملاك.. قالت والدتها للضابط إلاسرائيلي "انها طفلة لا تحمل سكينا ولا تضر أحدا"، فرد عليها: "هذه ليست طفلة، إنها فتاة جريئة وتعرف ماذا تفعل!"

تشعر وانت تستمع الى امها، كيف تخنق الغصة صوتها وهي لا تصدق المشهد: طفلة في عمر الورد.. مقيدة اليدين والرجلين، امام كتيبة مسلحة"..

حين نطق القاضي بالحكم، بكت ملاك، وارتجفت، فاشتعلت النار في صدري والديها. لكنها لم تشتعل في صدر القاضي ولا وزير أمن الاحتلال، ولا رئيس حكومة الاحتلال، ولا وزير خارجية الاحتلال، ولا رئيس الشاباك والموساد ولا حتى اصحاب السلطة الرابعة.. فملاك بالنسبة لهم، ككل فلسطيني، تريد ابادة إسرائيل واليهود.. إسرائيل التي لا يخجل بعض كتاب الاعمدة في صحافتها من اتهام الفلسطينيين بالسعي الى استكمال ما بدأته النازية.. وهم لا ينظرون الى افعالهم.. كما لا ينظر الجمل الى سنامه.

«تمنيت أن أحتضنها ولو لدقيقة واحدة، كي أشعرها بالدفء، وهي بين أيدي احتلال مجرم لا يعير للطفولة أي اعتبار أو اهتمام" قالت والدتها

حكيت لأسرة ملاك من أين جئنا، وما قمنا به من جمع مبلغ رمزي لتسديد الغرامة المالية، وتوفير مبلغ آخر، قلت انه لملاك.. عله يعوضها ظلام السجن ويستبدل الدمعة في عينيها بابتسامة الاطفال.. واغرورقت العيون بالدموع.. فلقد زال هم توفير مبلغ الغرامة.. لأن عدم دفعها كان سيعني بقاء ملاك في السجن لفترة اخرى..

وارتسمت ابتسامات، اعرف انها انتزعت من داخل بركان القهر والغضب، على وجهي والديها، وهما يؤكدان هذا الترابط بين ابناء الشعب الواحد..

صديقي الدكتور محمود خليفة قال خلال حديثنا في منزل اسرة ملاك أن على المنظمات الدولية العاملة في ألاراضي الفلسطينية ويعتبر جوهر عملها حماية ألاطفال والعمل على تنمية قدراتهم، العمل بشكل عاجل لحماية ألاطفال الفلسطينيين من الحقد ألاعمى الذي غرسته الموسسة العسكرية الاسرائيلية في عقول جنودها بحق أطفالنا، واستذكر أن جنود الاحتلال قاموا قبل فترة بإطلاق النار على فتى من نفس القرية وأردوه قتيلاً لانهم مسكونون بحالة من الرعب.

عندما غادرنا منزل عائلة ملاك كانت صورتها المكللة بعبارة "اصغر اسيرة فلسطينية" تسيطر على ذاكرتي.. وسائل الاعلام الفلسطينية والعربية غطت نبأ اعتقال ملاك والحكم عليها بالسجن بشكل واسع.. وحتى اثناء زيارتنا، بعد عشرة ايام من الحكم على ملاك، وصل طاقم من التلفزيون السوري لنقل قصة ملاك.. عشرات التقارير الصحفية والمتلفزة تحكي الحكاية.. ولكن الصرخة تغيب في ادغال الاحتلال.. والعالم..؟ لا تسأل عنه، قلت لنفسي، انه ينشغل الآن بمحاربة عدوه "الاسلام".. اما فلسطين واطفالها فيمكنهم عندهم الانتظار على الرف..

لا اعرف ان كانت كلماتنا قد نقلت مشاعرنا وان خفف تضامننا مع ألاسرة من وجعها.. ولا اعرف ان كانت هذه الكلمات ستحفز العالم ومنظمات حماية الطفولة كي تخرج عن صمتها وتحمي اطفال فلسطين. لكني اعرف ان الربيع سيأتي قريبا.. وستعود ملاك الى بيتها ومدرستها والحقول الخضراء.. لتقطف زهرة، تعلقها شامة على صدرها.. او على علم فلسطين المعلق في غرفتها.. او على حقيبتها المدرسية.. ولن تكون فترة سجنها الا محطة انتقالية بين جيل الطفولة التي انتزعوها منها قسرا، وساحات نضالية اوسع.. فماذا يتوقع الاحتلال من طفلة سجنها.. بالتأكيد لن تفرش طريق جنوده بالزهور وألارز والسكر..

لمراسلة الجزيرة.. وسألت ثم اجابت على سؤالها بنفسها: "كيف يوجهون هذه التهم لطفلة صغيرة لم تتجاوز **14** عاماً، هذه التهم باطلة، ودائما تكون هذه التهم جاهزة لدى الاحتلال".

ويقول محامي نادي ألاسير الفلسطيني والطفلة ملاك، جواد بولس "إن سياسة إسرائيل باعتقال القاصرين تتعارض مع كافة المواثيق الدولية الخاصة بحقوق القاصرين". ويتهم إسرائيل بأنها "تحتجز ألاطفال في نفس الظروف وألاساليب التي يعتقل فيها البالغون منذ لحظة اعتقالهم، مرورا بمرحلة التحقيق معهم وأثناء محاكمتهم بطريقة تنم عن عقلية انتقام وتعتمد السجن الفعلي كوسيلة عقاب. والمحاكم إلاسرائيلية لا تأخذ بعين الاعتبار الضرر الناجم عن عملية اعتقال ألاطفال واحتجازهم وما تتركه هذه التجربة من آثار قاسية عليهم".

هديتنا لملاك علها ترسم ابتسامة على وجهها..

بعثة فلسطين تبعث رسائل اممي حول انتهاكات إسرائيل بحق ألاطفال

بعثت السفيرة فداء عبد الهادي ناصر، القائم بألاعمال بالانابة لبعثة دولة فلسطين لدى ألامم المتحدة، اليوم، بثلاث رسائل متطابقة لكل من ألامين العام لألامم المتحدة، بان كي مون، والرئيس الحالي لمجلس ألامن "تشيلي"، ورئيس الجمعية العامة، اطلعتهم من خلالها على آخر ألاحداث والاعتداءات إلاسرائيلية الحاصلة في ألارض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية.

وأوضحت ناصر في رسائلها ملابسات الجريمة إلاسرائيلية ألاخيرة بحق الطفلة ملك الخطيب، مؤكدةً انه تم اعتقالها أثناء عودتها من المدرسة بحجة إلقاء الحجارة على قوات الاحتلال الاسرائيلي وأنه تم تقييدها وعُصبت أعينها أثناء الاعتقال وتعرضت للتحقيق بدون وجود أهلها، وأحتجزت لمدة ثلاثة أسابيع ومن ثم قدمت للمحاكمة أمام محكمة عسكرية والتي حكمت عليها بالسجن لمدة شهرين مع غرامة مالية تقدر بحوالي 1500 دولار أميركي.

وأشارت ناصر في رسائلها إلى بعض الاحصاءات الصادرة عن تقارير منظمة الامم المتحدة للطفولة "اليونيسف" وكذلك منظمات حقوق إنسان إسرائيلية أيضا، والتي أجمعت على أن الممارسات إلاسرائيلية بحق ألاطفال الفلسطينيين تصنف في النهاية على أنها معاملة قاسية وغير إنسانية ومهينة.

وأوضحت أن ما مجموعه 300 طفل فلسطيني موجودون الآن في السجون إلاسرائيلية بينما اعتقلت اسرائيل في العام 2014 لوحده حوالي 1266 طفل في الضفة الغربية والقدس الشرقية المحتلة تتراوح أعمارهم بين 12 إلى 15 سنة بينهم طفل في الخامس من عمره كانت قوات الاحتلال قد اعتقلته، وفي الوقت نفسه فقد اعتقلت الطفل محمد عفيف خويص عشرة اعوام من بلدة الطور بالقدس الشرقية المحتلة بينما كان يلعب.

وقالت: وأكدت اليونسيف في تقريرها أنه في العقد الماضي فقط اعتقلت إسرائيل ما معدله طفلين باليوم الواحد، بينما وثقت أنه ومنذ العام 2000 فإن هناك عشرة آلاف طفل فلسطيني قد تم اعتقالهم من قبل قوات الاحتلال الاسرائيلي.

وشددت ناصر على أن الوضع الانساني بشكل عام ووضع الاطفال في قطاع غزة بشكل خاص مأساوي جدا، فالحرب العدوانية إلاسرائيلية ألاخيرة على غزة أسفرت عن استشهاد 506 طفل، بينما جرح حوالي 3000 طفل آخر، وتيتم 1500 طفل، وأصبح حوالي مائة وعشرة آلاف إنسان بدون مأوى نصفهم من ألاطفال.

وتطرقت إلى إرتفاع معدلات الفقر وسوء التغذية بين ألاطفال نتيجة للاوضاع المزرية التي خلفها الحصار والحروب الثلاثة على غزة منوهة إلى خطورة انعكاسات ألازمة المالية التي تمر بها وكالة إغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق ألادنى(ألاونروا) والتي تنعكس في المحصلة النهائية على الاطفال أيضا.وطالبت المجتمع الدولي والمنظومة الاممية بأن تدين بشكل واضح وصريح هذه الاجراءات الاحتلالية التي تتنافى وتتعارض مع قواعد القانون الدولي واتفاقيات جنيف والقانون الانساني الدولي.وأكدت أن الافلات المستمر من العقاب الذي تتمتع به إسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال، هو ما يجعلها تتمادى أكثر وأكثر في جرائمها ضد الشعب الفلسطيني بل وعلى العكس من ذلك فإنها، أي إسرائيل، ترى في هذا إشارة واضحة تشجعها على الاستمرار.

وطالبت المجتمع الدولي بالوقوف جديا عند مسؤولياته في حماية الشعب الفلسطيني وتطبيق قراراته، لا سيما مجلس ألامن الذي يجب أن يتولى مسؤولياته المناطة به في ميثاق ألامم المتحدة لردع إسرائيل وايقاف جرائمها التي لا تنتهي.

وكالة معا

مصلحة السجون تمارس
تعذيبا حقيقيا بحق ألاسرى ألاطفال

ألاسير الشبل دنديس يروي تفاصيل اعتقاله والتنكيل به خلال جلسات التحقيق والنقل الى المحكمة

نقلت محامية هيئة شؤون ألاسرى والمحررين هبة مصالحة، شهادة ألاسير الطفل محمد بشار دنديس "15 عاما" من رأس العامود قضاء القدس، والمعتقل منذ نحو شهر بقسم ألاشبال في سجن هشارون، تفيد بتعرضه للتنكيل والضرب المبرح خلال عملية اعتقاله والتحقيق معه ونقله الى المحكمة.وتروي مصالحة على لسان الطفل دنديس قصته منذ اللحظة ألاولى لاعتقاله بقولها:« اعتقل دنديس من بيته حوالي الساعه الرابعه فجرا، بعد ان اقتحم عدد كبير من الجنود والقوات الخاصه البيت، حيث دخلوا عليه غرفته وهو نائم ايقظوه، طلبوا منه ان يبدل ملابسه لانه معتقل، اخرجوه من البيت ثم قيدوا يديه الى الخلف وعصبوا عينيه وادخلوه للسياره العسكريه، وداخل السياره ضربوه على راسه وظهره كل الوقت" .وتكمل:« انزلوه في مستوطنه بجانب سلوان وهناك بدلوا السيارات وادخلوه لسياره ثانيه، ومره اخرى ضربوه وفي كل مره حاول ان يرفع راسه، انزلوه في غرف صغيرة بالمستوطنة وبقي فيها ساعتين وكان كلما تسهو عينه يصفعه احدهم على وجهه ليستيقظ، وفي حوالي السادسه صباحا ادخلوه للتحقيق، حقق معه خلال ساعتين وكان المحقق يهدده كل الوقت اذا لم يعترف سيقوم بايذائه وضربه، واشار بيده للماكنه التي تستعمل لتقطيع الورق والموجوده في الغرفه، وقال له أي اصبع تريد أن اقطعه لك مثل الورق، باي يد تريد ان ابدا الشمال ام اليمين، ثم حمل متكه للسجائر كانت على الطاوله وضربه بها على صدره عدة ضربات" .« بعد انتهاء التحقيق اخذوا بصماته، صوروه واجروا له فحص طبي، ثم نقل للمحكمه لتمديد توقيفه، بعدها نقل لسجن المسكوبيه لاكمال التحقيق معه، كل مره كان يقف حوله 4 او 5 محققين وياخذوا يسالوه بالكثير من الاسئله في ذات الوقت، وكانوا يضربوه خلال التحقيق على بطنه وراسه، وفي احدى المرات اخرجوه من غرفة التحقيق الى غرفه مجاوره وهناك قام احدهم بضربه بشكل تعسفي مهددا اياه بالموت".

وأكدت مصالحة، بأن ألاسير دنديس بقي في سجن المسكوبيه اسبوعين، من ثم نقل الى سجن الشارون، وعند دخوله للسجن تم تفتيشه تفتيشا عاريا ثم ادخلوه لقسم الاشبال .

يقول دنديس:« تعرضت ايضا لمعامله سيئه من افراد الناحشون خلال نقلي من والى المحكمه، كانوا يتعرضوا لي بالضرب دائما ويقوموا بشد القيود بقوه على يدي ثم يمسكوني من القيود ويرفعوني لاعلى او يسحبوني على الارض" .ونوهت مصالحة الى أن سلطات الاحتلال ومصلحة سجونها تمارس نفس العمل أو ما يشبهة في معاملة جميع الاسرى ألاشبال الذين يتم اعتقالهم، ويعرضونهم للضرب والشتم والتنكيل وإلاهانة في مخالفة صارخة لمبادئ القانون الدولي والعرف العالمي لحقوق الانسان الذي يكفل للطفولة حقوقها.

ملاك زهرة تسجن !!!

تمارا حداد.

طفلة حبست والحبس ليس مذهبها وليس مطربها طفلة لا ترضى القيد قفصا وان كان من ذهبا طفلة غايتها اللعب والرسم بألوان البراءة طفلة تسمو في القمم وتطير بين جنان ألازهار حلمها أن تطير وتغرد بصوت جميل روحها بريئة قلبها طاهر ما ذنب ملاك الخطيب تلك الطفلة التي تقبع خلف قضبان السجان تلامس بإصبعها ووجنتيها فتحات الشبك المثبت على القضبان تأمل أن تنطلق حرة فرحة مسرورة وتقول متى سأخرج من هذا السجن لاعيش مثل بقية ألاطفال .ملاك الخطيب اصغر أسيرة في السجون الإسرائيلية عمرها 14 عاما في الصف الثامن والتي حكم عليها لمدة شهرين وغرامة مالية 6000 شيقل والقابعة في سجن هشارون واتهمت بإلقاء حجارة وحيازة سكين.أثناء زيارتنا التضامنية والمساندة لاهل ألاسيرة في قرية بيتين أشار والدة ألاسيرة عادل يوسف علي الخطيب أن ابنته عند رجوعها من المدرسة على الشارع الالتفافي من قرية بيتين واجهها 5 دوريات من الجيش إلاسرائيلي وقد قيدوا يديها الناعمتين والقوها على وجهها البريء منكسة الرأس من اجل قيدها وكسر خاطرها وقال والدها إن ابنتي طفلة قاصر لا تعرف برد السجون وعتمتها ولم أنسى دموع ابنتي وهي في قاعة المحكمة التي ذرفت دموع الخوف وارتجفت بردا من شدة الرعب وزوجتي خوله وهي أم ملاك الخطيب حزينة قلبها مكسور على فراق ابنتها الصغرى تريد أن تجاهد من اجل فلذة كبدها تشتاق لرؤيتها وسماع صوتها وان تكون بين ذراعيها .ويقول رئيس المجلس القروي سعيد جرابعة إن قرية بيتين الواقعة شمال شرق رام الله قدمت العديد من المناضلين والشهداء ومنهم نسيم ظاهر وراضي غنايم وصبحي بدوان وحابس درويش جرابعة.ويقول أمين شومان رئيس الهيئة العليا لألاسرى والمحررين إن سياسة الاحتلال إلاسرائيلي سياسة قمعية وحشية بحق الاحتلال 99 طفل في عوفر و80 طفل في مجدو و38 طفل في هشارون والآخرون في مراكز التحقيق.وأشار عصام بكر من الهيئة العليا لألاسرى والمحررين إن واقع أطفال الشعب الفلسطيني لا يتساوى مع أطفال العالم فالطفل هو الذي لا يتعدى 18 عاما واعتقال ألاطفال في هذا السن القاصر يعتبر مخالف للقوانين المحددة في اتفاقية حقوق ألاطفال المادة 36.ويقول حلمي ألاعرج أين مجتمع الدولي من هذه الجرائم النكراء بحق الطفولة أين جمعيات حقوق إلانسان والتي يجب أن يعاقب الاحتلال على جرائمه في محكمة الجنايات الدولية.هذا واقع أطفال فلسطين منهم من يحرق ويقتل ويدهس ويؤسر ويخطف نلاحظ الفرق الشاسع بين ماهو مضمون ومكفول من حقوق وحريات أساسية لألاطفال وبين الانتهاك الفاضح اتجاه الطفولة الفلسطينية.فإسرائيل لا تقيم وزنا ولا قيمة لحقوق الطفل,فأين الحركات العالمية للدفاع عن ألاطفال؟لماذا لا تدخل هذه الحقوق حيز التنفيذ ؟أين المسؤولية القانونية والدولية لتنفيذ هذه القرارات المصفوفة في ميثاق ألامم المتحدة؟أين التعاون الدولي لتحسين مستوى معيشة أطفال فلسطين ؟إلى متى ستظل اغتيال طفولة فلسطين بلا إدانة ؟إلى أن يأتي على كل بيت طفل أسير وشهيد وجريح؟إلى أن ندفن أحلام الطفولة المسلوبة ونمشي؟؟

90% من ألاسرى ألاشبال يحقق معهم في المستوطنات إلاسرائيلية وتنتزع منهم اعترافات بالقوة

أفاد تقرير صادر عن وزارة شؤون ألاسرى والمحررين أن 90٪ من المعتقلين ألاطفال يتم استجوابهم في المستوطنات إلاسرائيلية بطريقة غير شرعية وغير قانونية، وتنتزع منهم اعترافات تحت التهديد والضرب والتعذيب.

وأشار التقرير استناداً إلى شهادات عدد من ألاسرى الصغار إلى تحوّل المستوطنات المحيطة بالمدن والبلدات الفلسطينية إلى أماكن للاعتقال والاستجواب بعيداً عن أية رقابة قانونية وفي أماكن غير رسمية، حيث يتم الاستفراد بألاسرى وتعريض حياتهم للخطر وتأخذ منهم اعترافات تحت الضغط والتهديد والاعتداء.

وقال التقرير أن إسرائيل لم تلتزم بالمعايير والقوانين الدولية في اعتقال ألاطفال ومحاكمتهم، وأن ألاطفال أصبحوا وسيلة للابتزاز وفق منهجية تستهدف تدمير حياتهم ومستقبلهم، موضحاً أن حالات اعتقال ألاطفال قد بلغت منذ بداية هذا العام 150 طفلاً وجهت لهم اتهامات بضرب الحجارة ومقاومة المستوطنين، وأن معظم هؤلاء ألاطفال قد تعرضوا للضرب والتنكيل منذ لحظة اعتقالهم وأنهم اعتقلوا في مستوطنات لمدة تتراوح ما بين 24 و96 ساعة قبل نقلهم إلى سجون أو معسكرات اعتقال معروفة.

وأوضح التقرير أن هذه الظاهرة خطيرة جداً تتطلب تدخلاً دولياً عاجلاً لوضع رقابة على انتهاكات حقوق ألاطفال المعتقلين الذين يحاكموا بناء على إفادات الجنود الكاذبة في معظمها أو بناء على إجبارهم على التوقيع على إفادات لا يعرفون مضمونها في أجواء من الرعب والتعذيب.

وذكر التقرير مجموعة من الشهادات المشفوعة بالقسم لعدد من ألاطفال ألاسرى والتي أدلوا بها إلى محامي وزارة ألاسرى ومنها:

1. الطفل ألاسير باسل يوسف خليل ملحم، 16 سنة من سكان مخيم

الدهيشة في بيت لحم والذي اعتقل بتاريخ 28-11-2010، وقد أفاد أن خمسة جنود هجموا عليه وضربوه بوحشية على كافة أنحاء جسمه وأن أحدهم مسك برأسه وضربه في إحدى أبواب الجيب العسكري مما أدى إلى إصابته بجروح. ثم نقلوه إلى مستوطنة عصيون وترك في الساحة مشبوحاً لمدة أربعة أيام بكاملها وهو مكتل ألايدي ومعصوب العينين ويعاني من البرد القارص دون غطاء ودون القدرة على النوم، ولم يسمحوا له بالدخول إلى الحمام سوى مرّة واحدة، وقال أنه تعرّض لسخرية واستفزازات الجنود خلال وجوده في معسكر اعتقال عصيون.

2. الطفل ألاسير علام يوسف بدر زعقيق، 15 سنة من سكان بيت أمر في الخليل، اعتقل بتاريخ 22-10-2010، حيث اعتقل من الشارع من قبل الجنود الذين قاموا بضربه على بطنه بأعقاب البنادق وتقييد يديه واقتياده إلى مستوطنة كريات اربع، وهناك تعرّض للضرب الشديد على يد أحد المحققين وقال أنه المحقق حمل كرسياً وضربه به على رجليه وأنه اعترف نتيجة الضرب على أمور ليس له علاقة بها.

3. الطفل ألاسير رائد سليم ضرار رضوان، 15 سنة من سكان عزّون قضاء قلقيلية، اعتقل بتاريخ 5-8-2010، واقتيد إلى مستوطنة ارئيل حيث جرى التحقيق معه هناك، وخلال التحقيق قام أحد المحققين بإلامساك برأسه وضربه بالحائط بشدّة وعدة مرات طالباً منه الاعتراف والتوقيع على إفادة باللغة العبرية، وهدده المحقق قائلاً: إذا لم تعترف سأحضر المكوى وأسلخ به جلدك، مما اضطر ألاسير إلى الاعتراف بما لم يفعل والتوقيع على إفادة حتى ينجو من الضرب المبرح.

4. الطفل ألاسير مصطفى محمود جفال، 16 سنة من سكان أبو ديس، اعتقل بتاريخ 15-9-2010، بعد أن داهم الجنود منزله ليلاً وقاموا بتعصيب عينيه وبتقييد يديه وأدخلوه إلى الجيب العسكري وبطحوه أرضاً وانهالوا عليه بالضرب الوحشي، وضربوه على رأسه بأعقاب البنادق وبأرجلهم، واقتادوه إلى مستوطنة معاليه أدوميم في القدس حيث بقي هناك لمدة يومين تعرّض أثنائها للتحقيق القاسي والحرمان من النوم والشبح المتواصل.

ألاطفال المعتقلون في سجون الاحتلال إلاسرائيلي

شهادات عن التنكيل بهم وتدهور أوضاعهم

كشف تقرير أصدرته وزارة شؤون ألاسرى والمحررين عن شهادات تعذيب وتنكيل تعرض لها ألاسرى القاصرين في سجون الاحتلال الاسرائيلي وتدهور أوضاعهم إلانسانية والمعيشية.

وقال التقرير أن ما يقارب 200 طفلا قاصرا لازالوا في سجون الاحتلال موزعين بشكل أساسي في سجون مجدو وعوفر والشارون قدموا إفادات صعبة الى محامية وزارة ألاسرى هبة مصالحة التي تقوم بزيارتهم أشارت هذه الشهادات الى خطورة ما يتعرض له ألاطفال القاصرين بما ينتهك الاتفاقيات الدولية وإلانسانية.

8 الاف طفل في ألاعوام العشرة ألاخيرة:

تقرير الوزارة أفاد أن 8 آلاف طفل اعتقلوا في ألاعوام العشرة ألاخيرة وأن ذلك شمل أطفالا أعمارهم 12 عاما، وان 60 ٪ من ألاطفال تم اعتقالهم بعد منتصف الليل، والغالبية منهم أدلو باعترافات تحت التهديد والضغط واجبارهم على التوقيع على الوثائق المكتوبة باللغة العبرية.

وجدير بالذكر أن حكومة اسرائيل بدأت بوضع تشريع لالغاء توثيق التحقيق بالصوت والصورة لتجنب عدم ملاحقتها ومساءلتها عن انتهاكات تجري بحق ألاطفال خلال التحقيق.

الحرمان من الحقوق ألاساسية:

أفاد ممثل ألاسرى ألاشبال في سجن مجدو 80 أسيرا محمد أبو سريس أن أوضاع ألاسرى ألاشبال في السجن سيئة للغاية من حيث النقص في الحرامات وألاغطية والمناشف واللوازم اليومية التي لم يعد الصليب ألاحمر الدولي يوفرها لألاسرى ألاشبال.

وقال أن هناك دائما نقص في الملابس لألاسرى حيث يقضي ألاسير عدة شهور دون تغيير ملابسه إضافة الى حرمان عدد كبير من ألاشبال من زيارة ذويهم ونقص في المواد والقرطاسية وكتب التعليم.

ودعا أبو سريس الى الاهتمام الجدي بملف القاصرين في المحاكم الاسرائيلية وتخصيص محامين للدفاع عن ألاطفال من ذوي الخبرة والتخصص.

قمع وحشي وتهديدات:

وأفاد ألاسير علاء داود ممثل ألاسرى ألاشبال في سجن الشارون (37 أسيرا) أن ألاسرى القاصرين في هذا السجن يعيشون في غرف هي أشبه بالزنازين، حيث يعيش كل أسيرين في غرفة، وأن الحمامات في هذه الغرف بدون أبواب مما يؤدي الى استمرار انتشار الروائح الكريهة في الغرف.

قال أن هناك نقص دائم في الغذاء ولا تتوفر مغاسل لغسيل الملابس إذ يقوم ألاسرى بغسل ملابسهم بألايدي، ولا يوجد في هذا السجن كنتين لشراء الاحتياجات ألاساسية.

ويقول أن أي أسير يقدم شكوى أو يتذمر يتم تهديده بنقله الى غرف (العصافير) ، وهي غرف العملاء، وأن ألاسرى يسمعون في الليل أصواتا مخلة للآداب وألاخلاق من السجانين والسجانات.

وقال علاء داود: لا تتوفر كتب للتعليم في هذا السجن، مطالبا بالعمل على إغلاق قسم ألاشبال في الشارون لأنه لا يصلح للحياة الآدمية ونقلهم الى سجن مجدو وعوفر.

وعندما قام ألاشبال بالاحتجاج على ظروفهم السيئة قامت قوة خاصة بقمعهم والاعتداء عليهم بالغاز والعصي لارغامهم على إلغاء الاحتجاج وقد جرى الاعتداء على ألاسرى عبد الحميد أبو هنية و محمد أبو لطيفة وتهديدهم بنقلهم الى غرف (العصافير).

وأوضح علاء داوود أن ألاشبال في سجن الشارون يعيشون ظروفا صعبة وحياة قاسية ويناشدون كافة المسئولين التدخل لانقاذهم.

التعذيب خلال الاستجواب:

إفادات ألاشبال التي سجلتها المحامية مصالحة أشارت الى أن معظمهم تعرض للضرب والاعتداء والاهانات والتنكيل منذ لحظة اعتقالهم، وبتعرضهم للتعذيب الوحشي خلال استجوابهم على أيدي المحققين.

وقالت المحامية مصالحة أن كثير من ألاشبال اعتقلوا على خلفية المشاركة في المسيرات الشعبية السلمية مما ينضوي على انتهاك فاضح لحق ألاطفال في التعبير عن آرائهم وفق ما نصت عليه اتفاقية حقوق الطفل.

ومعظم الشهادات أشارت الى أن ألاشبال تعرضوا للتعذيب أثناء التحقيق كالضغط النفسي والشتائم المهينة، والشبح ، والضرب الجسدي، والحرمان من النوم والتلكو في استدعاء المحامين وهي شكل من أشكال الضرر واساءة المعاملة والعنف التي تنتهك أحكام اتفاقية حقوق الطفل.

1) ألاسير قيس شاهر جمعة 17 سنة، سكان كفر قدوم الذي يقبع في سجن مجدو، أفاد انه تم التحقيق معه وهو مكبل ألايدي وألارجل على كرسي، ووجهت له الشتائم البذيئة على يد المحقق على خلفية المشاركة في مسيرة سلمية في قرية كفر قدوم.

2) وأفاد ألاسير محمود عامر عبد اللطيف نصار 16 سنة، سكان مادما، قضاء نابلس، أنه بعد نقله من محكمة سالم وخلال وجوده في البوسطة تعرض للضرب المبرح من قبل قوات وحدة خاصة، حيث هجم عليه عشرة جنود من قوات (نحشون) وضربوه على رأسه ووجهه وظهره وعلى أعضاءه التناسلية.

وقال أنه خلال اعتقاله من البيت بعد منتصف الليل تم تقييده وضربه بشدة من قبل الجنود في المنزل وأمام أعين العائلة، وخلال نقله في الجيب العسكري تم إلقاءه على أرض الجيب وضربه بألارجل بشدة، وعند وصوله الى معسكر حوارة تم شبحه لساعات طويلة في البرد القارص حيث كان يرتدي ملابس خفيفة.

وأفاد أن ضابطا يدعى (الكابتن بنتو) هدده شخصيا قائلا : ألامر شخصي بيني وبينك ولن أدعك تعيش حرا، وستمكث طوال حياتك في الزنازين.

3) ألاسير محمد إبراهيم أبو ماريا 15 عاما سكان بيت أمر – قضاء الخليل، اعتقل في 2011/12/6 أفاد انه خلال اعتقاله داخل شاحنة عسكرية انهال الجنود عليه بالضرب التعسفي على كافة أنحاء جسمه بأيديهم وأرجلهم وبأعقاب البنادق حتى وصلوا به الى مستوطنة كرمي تسور، وتم شبحه لمدة 3 ساعات في البرد الشديد وتحت المطر الغزير، ثم نقلوه الى سجن عصيون وهناك أعيد شبحه طوال الليل في البرد الشديد.

4) ألاسير أحمد عايد أبو رحمة 15 عاما، سكان بلعين قضاء رام الله، اعتقل بتاريخ 2011/1/26 من بين أشجار الزيتون المزروعة في أرضهم، حيث هجم عليه أربعة جنود وأشبعوه ضربا، وأوقعوه على ألارض واستمروا في ضربه على كافة أنحاء جسمه، وقال: أنهم اقتادوه مشيا وهو مقيد اليدين الى معسكر للجيش ووضعوه داخل "كونتينر" ، وفي ساعات المساء اقتادوه الى مستوطنة بنيامين وخلال الطريق لم يتوقف الجنود عن ضربه.

5) ألاسير خالد صبري عوض 17 سنة، سكان بيت أمر الخليل، اعتقل بتاريخ 2011/2/6، اعتقل من بيته وهو بملابس النوم وحافي القدمين، وفي الطريق وداخل الشاحنة العسكرية بطحه الجنود أرضا وانهالوا عليه بالضرب على كافة أنحاء جسمه. وقال: أنهم اقتادوه الى مستوطنة "كرمي تسور" وأبقوه في الخارج في البرد الشديد، ثم اقتادوه الى سجن عصيون، وخلال استجوابه قام المحققين بضربه على وجهه، وآخر ضربة بالكرسي، مما سبب له رضوض وآلام شديدة.

6) ألاسير سفيان رضوان عريقات 16 سنة، سكان أبو ديس قضاء القدس، اعتقل بتاريخ 2010/2/19 خلال اقتياده داخل الجيب العسكري بطحه الجنود وأخذوا يضربونه على ظهره ورأسه ، وقام أحد الجنود بضربه بواسطة كشاف الضوء على عينيه، وفي مستوطنة كريات أربع، قام احد المحققين بضرب رأسه بالحائط عدة مرات مما سبب له آلام شديدة.

7) ألاسير بلال محمود عوض، 15 سنة سكان بيت أمر قضاء الخليل، اعتقل بتاريخ 2011/1/31، وقال أن 8 جنود هجموا عليه عند اعتقاله وانهالوا عليه ضربا مبرحا بواسطة البواريد التي بحوزتهم على ظهره ورأسه حتى أوقعوه أرضا، وفي سجن عصيون قاموا بشبحه لمدة 3 ساعات في البرد الشديد وتحت المطر، ومازال يعاني من آلام في كافة أنحاء جسمه نتيجة الضرب.

8) ألاسير علاء محمود سمارة، 15 سنة، سكان بلدة بلعين قضاء رام الله، قال أنهم اعتقلوه من جانب جدار بلعين بعد أن هجم عليه الجنود وأوقعوه أرضا، وضربوه بأرجلهم وأحذيتهم بشكل تعسفي على ظهره وبطنه، ثم استمروا بضربه بواسطة البنادق التي بحوزتهم ثم نقلوه الى مستوطنة بنيامين، وقام احد الجنود بضربه على رأسه ووجهه لإجباره على الاعتراف والتوقيع على إفادة باللغة العبرية لا يعرف مضمونها.

9) شهادة ألاسير نسيم حسين حسن كنعان 17 عام، سكان بيت ريما قضاء رام الله، في الصف الحادي عشر محكوم 5 شهور، اعتقل يوم 2010/10/10، أفاد أن الجنود اقتادوه عند اعتقاله الى مستوطنة " حلميش" وأنزلوه هناك الى الساحة، وطلبوا منه الجلوس على هيئة ركوع لمدة ساعة، وبعدها نقل الى معتقل عوفر، وخلال استجوابه ضربه المحقق على قدمه المصابة، ثم ضربه على فمه عدة مرات، ثم قام برمي الكرسي على جسد ألاسير وأجبره بالقوة أن يوقع على إفادة كتبت باللغة العبرية.

10) شهادة ألاسير محمد غالب عياد، سكان أبو ديس 15 عام، الصف العاشر، اعتقل بتاريخ 2010/11/4 الساعة الثانية صباحا، وخلال نقله من قبل الجنود في الجيب العسكري كانوا يدعسون عليه ببساطيرهم، ويشدون القيود على يديه، وطلب منه الجنود أن يجلس داخل الجيب وهو منحني ورأسه بين رجليه ويديه مقيدتين للخلف، وعندما وصلوا الى مستوطنة " معالية أدوميم" جرى تحقيق بشع معه، حيث قام أحد المحققين بضرب رأسه بالحائط عدة مرات.

11) شهادة ألاسير فادي راضي خليل عريقات، سكان أبو ديس، الصف التاسع –16 عاما–، اعتقل يوم 2010/9/27 الساعة الثانية صباحا، وخلال نقله من قبل الجنود داخل الجيب العسكري قاموا بضربه على وجهه عدة مرات، وخلال التحقيق معه في مستوطنة "معاليه ادوميم" تعرض للشتم بأسوأ ألالفاظ النابية، وأجبر على التوقيع على إفادة باللغة العبرية دون أن يعرف مضمونها.

12) شهادة ألاسير منتصر طالب السروجي، سكان مخيم بلاطة قضاء نابلس، 17 عام، اعتقل يوم 2010/11/8، من حاجز جبارة، وقام الجنود بتقييد يديه وتعصيب عينيه، ثم أوقعوه أرضا وبدأ 8 جنود بضربه بشكل مبرح وبواسطة ألارجل وأعقاب البنادق على كافة أنحاء جسمه، وخلا نقله في الجيب العسكري استمر الجنود بضربه، وفي مركز تحقيق بتيح تكفا، حقق معه بشكل بشع، حيث شبح على كرسي صغير لساعات طويلة، ثم نقلوه الى زنزانة وقيدوا يديه وقدميه لمدة يومين كاملين

اعتقال ألاطفال ... جرائم متواصلة بحق القاصرين

هيئة شوون ألاسرى و المحررين

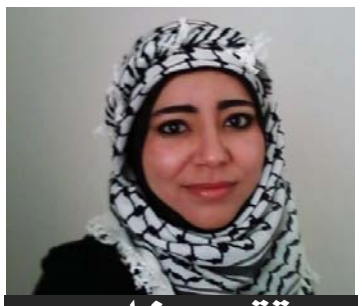

تقرير خاص
مراجعة وتدقيق
غادة زقروبة

«في مستوطنة قريبة من قرية بيت عور قضاء رام الله، أدخلنا أفراد من الجيش إلاسرائيلي إلى غرفة المرحاض وأجبرونا على خلع ملابسنا بالكامل وأبقونا عراة لمدة يومين، وقاموا بتشغيل مكيف الهواء البارد طوال الوقت، كان الجنود عندما يدخلون المرحاض لقضاء حاجاتهم يبولون على وجوهنا وزؤوسنا، لم يحضروا لنا الماء للشرب ومن شدة العطش أجبرونا على شرب مياه المرحاض". بهذه الكلمات أدلى الطفلين ألاسيرين محمد طارق عبد اللطيف مخيمر، 13 عاما، وألاسير محمد ناصر رضوان أشقر، 13 عاما، من سكان قرية بيت عور التحتا، قضاء رام الله، بشهاداتهما المشفوعة بالقسم لمحامية وزارة ألاسرى هبة مصالحة التي زارتهما في سجن "ريمونيم".

وزارة ألاسرى القت الضوء على ما أطلقت عليه "الحرب اللاأخلاقية" والبشعة التي تشنها قوات الاحتلال على ألاطفال ألاسرى والمناقضة للقانون الدولي من خلال عدد كبير من الشهادات التي تشير إلى تعرّض ألاطفال لممارسات لاإنسانية خلال اعتقالهم واستجوابهم.

ويتوزع ألاسرى ألاشبال بين سجون الاحتلال الاسرائيلي كما يلي: حوالي 90 أسيراً موجودون في سجن مجدو في قسم "3" وهو قسم خاص لألاسرى ألاشبال"، ويوجد في القسم 12 غرفة كل غرفه تتسع لـ 10 أسرى بحيث يتسع القسم لاستقبال 120 أسيراً. وحوالي 75 أسيراً موجودون في سجن ريمونيم في قسم 7 "قسم خاص لألاسرى ألاشبال"، حيث يوجد في القسم 40 غرفة، كل غرفه تتسع لاسيرين، بحيث يتسع القسم لاستقبال 80 أسيراً. أما باقي ألاسرى ألاشبال فموجودون في سجن "عوفر" وموزعون على جميع ألاقسام مع ألاسرى البالغين، حيث لا يوجد قسم خاص لألاسرى ألاشبال، وقسم آخر من ألاسرى ألاشبال موزعين في مراكز التحقيق المختلفة .

تعذيب وتنكيل لألاطفال عند الاعتقال

يتعرض ألاسرى ألاطفال والتنكيل منذ لحظة اعتقالهم، حيث أن نسبة 95٪ منهم تعرضوا للاعتداء خلال اعتقالهم، وغالباً ما يتم اعتقالهم من الثانية حتى الرابعة صباحاً، حيث يدخل عدد كبير من الجنود إلى بيوتهم ويقومون بتكسير ألابواب وتخريب الممتلكات والاعتداء على المعتقل وأسرته بالشتم والسب بأسوأ ألالفاظ، ثم يقومون بجر المعتقل وهو مكبل اليدين ومعصوب العينين إلى مكان مجهول دون أمر اعتقال أو إخبار أسرته بالمكان الذي سيقتاد إليه.

«أغلب ألاسرى ألاشبال يتعرضون للتعذيب الجسدي أثناء الاعتقال، يتم ضربهم من قبل الجنود بأحذيتهم ذات النعل الحديدي وبواسطة البوارید التي بحوزتهم، وأحيانا بعصي بلاستيكيه تكون معهم ، ناهيك طبعاً عن السّباب والشتائم التي يسمعوها من الجنود وعن إلاهانة التي يتعرضون لها، حيث لا يتوانى الجنود أحياناً من إطلاق الرصاص على هؤلاء القاصرين الذين لا حول لهم ولا قوه بعد محاصرتهم".

وتسوق هبة مصالحة مثالاً حياً على ذلك بقولها: "في يوم 30–5–2010، في سجن ريمونيم زرت ألاسير سالم عثمان سالم زهران، مواليد 13–7–1992، من سكان" دير أبو مشعل" قضاء رام الله، معتقل منذ 11–3–2009، محكوم 18 شهر، هذا ألاسير تم اعتقاله من منطقه جبلية بجانب بلدته هاجمه الجنود وأطلقوا الرصاص باتجاهه وأصابوا صديقه فايز فارس عطا في بطنه ويده، رجع لمساعدة صديقه وحمله، وأراد الهرب لكنه حوصر من كل الجهات من قبل الجنود الذين طلبوا منه أن يضع صاحبه على ألارض، ثم أمروه بأن يخلع ملابسه فرفض، ثم طلبوا منه أن يعرّي صديقه المصاب إلا أنه رفض ذلك أيضاً، فجلس أحد الجنود على ألارض وقال له: سوف أريك، ثم وجّه بندقيته باتجاهه وقام فعلا بإطلاق رصاصه عليه وأصابه في قدمه، مع أنه كان مستسلماً ولم يظهر أي علامات للمقاومة، وقع ألاسير سالم أرضاً ونزف كثيراً، وبعد 4 ساعات وصلت سيارة إسعاف ونقلته لمستشفى تل هشومير، أما صديقه فايز فارس عطا فقد نزف طويلاً إلى أن توفي متأثرا بجراحه".

الضرب داخل سيارة الجيب أو الشاحنة

يتعرض ألاسرى ألاشبال للضرب المبرح على يد الجنود خلال نقلهم داخل سيارات الجيب أو الشاحنات العسكرية وذلك بواسطة ألايدي أو أعقاب البنادق أو الرفس بألارجل، ويتم إجبار ألاسرى على الجلوس على أرضية الجيب العسكري ويقوم الجنود بوضع أقدامهم على رُووس ألاسرى وأكتافهم، وفي بعض ألاسرى يقوم سائق الجيب بإلاسراع بشكل مفاجئ فيهتز ألاسير ويفقد توازنه ويرتطم رأسه بحواف الجيب الحديدية، ومثال على ذلك ما تعرّض له ألاسير فرج محمود حرفوش، من سكان خربة مصباح قضاء رام الله، والمعتقل بتاريخ 9–2–2009، حيث تم ضربه من قبل الجنود بالبارودة على كتفه وعندما طلب الماء قدموا له زجاجة من البيرة ليشرب منها، وعندما رفض الشرب انهالوا عليه بالضرب المبرح باستخدام البنادق، وكذلك ما جرى مع ألاسير يوسف محمد ابو عفيفة، من سكان مخيم العروب، والمعتقل بتاريخ 22–10–2009، حيث انهال عليه الجنود داخل الجيب العسكري بالضرب بواسطة البواريد على كافة أنحاء جسمه وقام أحدهم بضربه على أعضائه التناسلية بشكل مبرح.

وتروي المحامية هبة مصالحة حالة ألاسير أمير عبد الغني سوالمة، سكان مخيم بلاطة، 16 عاما، والذي اعتقل بتاريخ 19–2–2009، أنه وضع داخل حفرة ترابية من الساعة عصراً حتى منتصف الليل وهو مقيد اليدين ومعصوب العينين ودون طعام وشراب، وكذلك حالة ألاسير سلامة مروان عبد الجواد، سكان مخيم عسكر، 16 عاما، والمعتقل بتاريخ 14–2–2010، أن الجنود قاموا بضربة بأيديهم وأرجلهم وبأعقاب البنادق على كافة أجزاء جسمه بوحشية.

في مراكز التحقيق...تعذيب وترهيب

في مراكز التحقيق يتم تعذيب ألاسرى ألاشبال بضربهم وتخويفهم ليعترفوا بتهم لم يقوموا بها، كذلك يتم تهديدهم بالتعذيب أكثر وأكثر ليعترفوا ويشهدوا ضد أصدقائهم ومعارفهم، فيخضع المحققون إلاسرائيليون ألاسرى ألاطفال لجولات تحقيق مستمرة وعديدة لساعات طويلة وهم جالسين على كرسي قصير مقيدي ألايدي للخلف ومكبلي ألارجل وأحياناً معصبي العينين، وفي بعض مراكز التحقيق يقوموا بشبحهم واقفين لساعات طويلة تحت المطر في أيام الشتاء وفي أجواء البرد القارص، وفي النهاية لا بد من أن تعرض المخابرات إلاسرائيلية على أغلب ألاسرى ألاشبال التعامل معها كمخبرين أو كعملاء لصالح الاحتلال .

ولا يتوانى المحققين من استخدام الصعقات الكهربائية والكي بالسجائر واجبار ألاسير على شرب الماء الساخن خلال التحقيق كما جرى مع حالة ألاسير نصار عارف يوسف جرادات من سكان سعير قضاء الخليل، 16 عاما، والذي اعتقل بتاريخ 2–2–2010. حيث جرى شبحه في سجن عصيون في البرد القارص وتحت المطر الغزير، وخلال التحقيق قام المحقق بضربه على وجهه وجسمه واستخدام الصعقات الكهربائية لإجباره على الاعتراف. وحسب شهادته قام المحققون بكيه بالسجائر على يده وأن أحد المحققين قام بإحضار بطارية كبيرة وشبكها من طرفيها بأسلاك كهربائية وأوصل ألاسلاك في إصبع ألاسير فمشت الكهرباء في يده مما يجعله ينتفض ويقع ألارض مغشياً عليه.

المستوطنات مراكز تحقيق

معظم ألاسرى ألاشبال يتم اقتيادهم إلى مستوطنات للتحقيق معهم مثل مستوطنة كريات أربع، وبنيامين، ومعاليه أدوميم، ودان شمرون، وغيرها. هناك يجري التحقيق معهم وتعذيبهم دون أية رقابة على المحققين من قبل الصليب ألاحمر الدولي أو من المحامين الفلسطينيين، مما يعرّض حياة ألاسرى للخطر والاستفراد بهم واجبارهم على التوقيع على إفادات باللغة العبرية لا يعرفون مضمونها.

حرمان مطلق من الحقوق

لا يزال 200 طفل فلسطيني يقبعون في سجون ومراكز التحقيق والتوقيف إلاسرائيلية منهم 135 طفلاً أسيراً و140 طفلاً موقوفاً بانتظار المحاكمة و21 طفلاً أسيراً في مراكز التحقيق ومراكز الاحتجاز، علما أن هناك 32 طفلا معتقلا تحت سن 16 عاماً وذلك من إجمالي ألاطفال المعتقلين.

وتحرم سلطات الاحتلال إلاسرائيلي ألاطفال ألاسرى من أبسط الحقوق التي تمنحها لهم المواثيق الدولية، هذه الحقوق ألاساسية التي يستحقها المحرومون من حريتهم بغض النظر عن دينهم وقوميتهم وجنسهم وديانتهم. وتشتمل هذه الحقوق على الحق في عدم التعرض للاعتقال العشوائي، الحق في معرفة سبب الاعتقال، الحق في الحصول على محامي، حق ألاسرة في معرفة سبب ومكان اعتقال الطفل، الحق في المثول أمام قاضي، الحق في الاعتراض على التهمة والطعن بها، الحق في الاتصال بالعالم الخارجي، الحق في معاملة إنسانية تحفظ كرامة الطفل المعتقل.

ألاطفال والقانون الدولي

على الرغم من أن الاتفاقيات الدولية لحقوق إلانسان وتحديدا اتفاقية حقوق الطفل، التي شددت على ضرورة توفير الحماية لألاطفال ولحياتهم ولفرصهم في البقاء والنمو، وقيدت هذه المواثيق سلب ألاطفال حريتهم، وجعلت من موضوع اعتقالهم "الملاذ ألاخير ولألاقصر فترة ممكنة"، إلا أن سلطات الاحتلال إلاسرائيلي جعلت من قتل ألاطفال الفلسطينيين واعتقالهم الملاذ ألاول.

من جهة أخرى، فإن سلطات الاحتلال العسكري إلاسرائيلي ضربت بعرض الحائط حقوق ألاطفال المحرومين من حريتهم، وتعاملت معهم "كمشروع مخربين"، وأذاقتهم أصناف العذاب والمعاملة القاسية والمهينة من ضرب وشبح وحرمان من النوم ومن الطعام، كما تمارس بحقهم التهديد والوعيد والشتائم فضلا عن التحرش الجنسي، والحرمان من الزيارة، واستخدمت معهم أبشع الوسائل النفسية والبدنية لانتزاع الاعترافات والضغط عليهم لتجنيدهم للعمل لصالح المخابرات إلاسرائيلية.

أوامر عسكرية وتمييز عنصري

وتنتهج حكومة الاحتلال إلاسرائيلي سياسة التمييز العنصري ضد ألاطفال الفلسطينيين. فهي تتعامل مع ألاطفال إلاسرائيليين في خلاف مع القانون من خلال نظام قضائي خاص بألاحداث، وتتوفر فيه ضمانات المحاكمة العادلة. وفي ذات الوقت، فإن إسرائيل تعتبر الطفل إلاسرائيلي هو كل شخص لم يتجاوز سن 18 عاما، في حين تتعامل مع الطفل الفلسطيني بأنه كل شخص لم يتجاوز سن 16 عاما.

وخلافاً لالتزاماتها بتوفير ضمانات قضائية مناسبة لاعتقال ألاطفال ومحاكمتهم بموجب اتفاقية حقوق الطفل والقانون الدولي إلانساني، طبقت سلطات الاحتلال إلاسرائيلي أوامر عسكرية عنصرية على ألاطفال الفلسطينيين ألاسرى، وتعاملت معهم من خلال محاكم عسكرية تفتقر للحد ألادنى من معايير المحاكمات العادلة، خصوصا ألامر العسكري 132، الذي يسمح لسلطات الاحتلال باعتقال أطفال في سن 12 عاما.

ظروف السجون ومراكز الاعتقال

يعاني ألاطفال الفلسطينيون ألاسرى في السجون والمعتقلات إلاسرائيلية من ظروف احتجاز قاسية وغير إنسانية تفتقر للحد ألادنى من المعايير الدولية لحقوق ألاطفال وحقوق ألاسرى. فهم يعانون من نقص الطعام ورداءته، وانعدام النظافة، وانتشار الحشرات، والاكتظاظ، والاحتجاز في غرف لا يتوفر فيها تهوية وانارة مناسبتين، وإلاهمال الطبي وانعدام الرعاية الصحية، نقص الملابس، عدم توفر وسائل اللعب والترفيه والتسلية، الانقطاع عن العالم الخارجي، الحرمان من زيارة ألاهالي، عدم توفر مرشدين وأخصائيين نفسيين، الاحتجاز مع البالغين، الاحتجاز مع أطفال جنائيين إسرائيليين، إلاساءة اللفظية والضرب والعزل والتحرش الجنسي، والعقوبات الجماعية، وتفشي ألامراض. كما أن ألاطفال محرومون من حقهم في التعلم.

حرمان من الحق في التعليم

لا يزال ألاطفال الفلسطينيون ألاسرى محرومون من حقهم في التعلم. حيث يتلقى ألاطفال في سجني مجدو وريمونيم تعليما بسيطا من خلال معلّم واحد، اذ يتلقى ألاطفال تعليما بمعدل 6 ساعات في ألاسبوع موزعة على أربعة أيام. لكن دون توفر مناهج دراسية فلسطينية أو حتى أية كتب دراسية أخرى، ودون مراعاة السن والفروقات الفردية. ويتلقى ألاطفال تعليما في الرياضيات واللغة العبرية بمستوى الصفوف الابتدائية، وبعض القصص من التاريخ. ويتعلم ألاطفال في أفواج بغض النظر عن أعمارهم. وأحيانا تمر عدة أشهر بدون تعليم، في حين أن بقيتهم لا يتلقون تعليما على إلاطلاق، بل يقوم زملاءهم البالغون بتعليمهم .

أحكام عالية وغرامات مالية

إن إلقاء نظرة على ألاحكام المفروضة على ألاطفال ألاسرى، يظهر أن سلطات الاحتلال إلاسرائيلي لا تتعامل مع اعتقال ألاطفال كملاذ أخير وألاقصر فترة ممكنة. فمثلا يوجد طفل حكم عليه بالسجن المؤبد، وعدد من ألاطفال حكموا ما بين سنة وستة سنوات بتهمة الانتماء للتنظيمات الفلسطينية، وبعض ألاطفال محكومين من 6–18 شهرا بتهمة إلقاء الحجارة. وغالبا ما يكون الحكم مقرونا بغرامات مالية تتراوح من 1000–6000 شيقل.

وتتخذ سلطات الاحتلال إلاسرائيلي من قضية ألاسرى الفلسطينيين مورد دخل دائم من خلال سياسة فرض غرامات مالية جائرة وباهظة على ألاسرى الفلسطينيين. وتحولت قاعات المحاكم العسكرية إلاسرائيلية إلى سوق لابتزاز ونهب ألاسرى وذويهم، ألامر الذي أرهق كاهل عائلاتهم في ظل ألاوضاع الاقتصادية المتدهورة في ألاراضي الفلسطينية المحتلة حيث أن غالبية ألاسرى يحكم عليهم بدفع غرامات مالية، مصحوبة بأحكام بالسجن في المحاكم العسكرية ، خاصة في محكمتي عوفر وسالم العسكريتين.

وبخصوص ألاطفال ألاسرى، فقد فرضت المحاكم العسكرية إلاسرائيلية أيضا عليهم غرامات مالية. ومنذ بداية العام 2004 حتى الآن ، بلغت نسبة ألاطفال الذين فرضت عليهم غرامات مالية 75٪ من مجمل ألاطفال المحكومين. وباستعراض الغرامات التي فرضت على 60 طفل ممن تولت وزارة ألاسرى الدفاع عنهم، فقد بلغ مجموعها (99.000) ألف شيقل، أي بمتوسط (1650) شيقل عن كل طفل.

أطفال مرضى بدون علاج

يوجد من بين ألاطفال ألاسرى حوالي 30 طفلا مريضا، أي ما نسبته 9٪ من عدد ألاطفال ألاسرى. وهؤلاء محرومون من الرعاية الصحية والعلاج الطبي المناسب. وعادة ما تكون أقراص المسكنات هي العلاج لمختلف أنواع ألامراض. ووفقا لإفادات ألاطفال ألاسرى، فإن سلطات وادارات السجون ترفض اخراج ألاطفال المرضى إلى عيادات السجن، وحتى إن أخرجتهم فإنهم يتعرضون للضرب والشتائم والمضايقات حتى من ألاطباء والممرضين. كذلك، فإن إدارات السجون لا توفر طبيبا مقيما بشكل دائم في عيادة السجن. ولا تزال سلطات الاحتلال تماطل وأحيانا ترفض إجراء عمليات جراحية لألاطفال المصابين بأمراض تستدعي عمليات جراحية فورية.

فهناك أطفال بحاجة إلى عمليات لإزالة شظايا أو رصاص من أجسادهم، وهناك أطفال يعانون من أمراض نفسية، ومن أمراض عيون وأذن.

وتفيد إحصائيات وزارة الأسرى أن حوالي 40٪ من ألامراض التي يعاني منها ألاطفال ألاسرى هي ناتجة عن ظروف اعتقالهم غير الصحية، وعن نوعية ألاكل المقدم لهم، فضلا عن انعدام النظافة.

لقد ابرز التقرير الذي أعدته ونشرته لجنة المحاماة في إسرائيل عمق التعسف الذي يمارس بحق ألاطفال ألاسرى على ايدي سجانيهم وعمليات التعذيب وحرمانهم النوم، والتكبيل والتقييد المستمر لهم، ويجعل تلك الممارسات بحق ألاسرى ألاطفال اقرب الى الممارسات الوحشية والإجرامية، ومع ذلك فان معنى استمرار هذا السلوك الإجرامي بحق هؤلاء ألاطفال يجرد إسرائيل من كل معاني القيم وألاخلاق الإنسانية في ظل تعاظم المناشدات والدعوات باستثناء وابعاد ألاطفال من كل مظاهر العنف سواء الجسدي او النفسي.

لكن استمرار هؤلاء ألاطفال او مجرد احتجازهم يدين إسرائيل كدولة خارجة عن القانون فضلا عن عدم الالتزام بمعايير حقوق إلانسان والقانون الدولي.

كما اضاف محاموا وزارة ألاسرى الذين زاروا عدة سجون وتلقوا شهادات من الاسرى أن نسبة اعتقال القاصرين قد تصاعدت في ألاشهر ألاخيرة وأنهم يتعرضون للابتزاز والتعذيب.

وأن ظاهرة جديدة برزت تتمثل بفرض جبرية منزلية على ألاطفال بعد اعتقال كما جرى مع الطفل كرم دعنا في مدينة الخليل، وتتركز هذه الظاهرة في مدينة القدس حيث بلغ عدد ألاطفال الذين فرضت عليهم إقامات جبرية منزلية حوالي 60 طفلاً.

إطلاق حملة دولية لإطلاق سراح ألاسرى ألاطفال:

طالب وزير شئون ألاسرى والمحررين عيسى قراقع بإطلاق حملة دولية وقانونية لإطلاق سراح ألاسرى ألاطفال المحتجزين لدى سلطات الاحتلال والعمل على كافة المستويات لوقف سياسة اسرائيل الرسمية باستهداف ألاطفال الفلسطينيين، والزام حكومة الاحتلال باحترام القوانين الدولية ومبادئ حقوق إلانسان في تعاملها مع ألاطفال القاصرين.

جاءت أقوال قراقع في كلمته الافتتاحية خلال مؤتمر حول ألاطفال ألاسرى عقد في جامعة القدس أبو ديس، وذلك ضمن فعاليات إحياء يوم ألاسير الفلسطيني، حضر عدد كبير من ذوي ألاسرى وألاطفال المحررين وطلبة الجامعة.

عام 2012 عام اعتقال ألاطفال :

وقال قراقع انه في عام 2012 تم اعتقال ألف طفل فلسطيني أغلبهم من منطقة القدس وأنه جرى ملاحقة ألاطفال والتنكيل بهم وتعذيبهم، وأن نسبة اعتقال ألاطفال قد زادت عن سائر ألاعوام السابقة حيث كانت تبلغ حالات الاعتقال سنويا 700 حالة.

وقال أن 95 ٪ من ألاطفال تم اعتقالهم واستجوابهم داخل مستوطنات وجرى التنكيل بهم وتعذيبهم بطرق وحشية ولا أخلاقية وابتزازهم وانتزاع اعترافات منهم تحت الضغط والتعذيب ومحاكمتهم بصورة تعسفية وجائرة.

وأشار قراقع الى ظاهرة فرض إلاقامات المنزلية على ألاطفال وابعادهم عن أماكن سكناهم وفرض غرامات وكفالات مالية عليهم، وأوضح أن 65 حالة من منطقة القدس تم فرض إقامات جبرية عليها، وأن 20 طفلا تم إبعادهم عن أماكن سكناهم.

واعتبر قراقع أن اعتقال ألاطفال تستهدف تدمير ألاجيال الفلسطينية وتدمير نفسياتها، مما يستدعي تدخلا دوليا من ألامم المتحدة لوضع حدّ لانتهاك حكومة اسرائيل للمعايير الدولية في اعتقال ألاطفال.

ملاحقة أطفال القدس:

المحامي جواد العيماوي مدير الوحدة القانونية في وزارة ألاسرى أوضح أن سلطات الاحتلال استهدفت بشكل رسمي أطفال القدس خلال عام 2010، وان هناك هجمة مقصودة من الملاحقات والاعتقالات في مدينة القدس الشرقية ومحيطها وخاصة في سلوان والعيسوية وأبو ديس ومحيطها وخاصة وادي حلوة، وأن 500 حالة اعتقال جرت لهؤلاء ألاطفال بتهمة رشق المستوطنين بالحجارة وأنه في بعض الحالات اعتقل أطفال لا تزيد أعمارهم عن 8 سنوات.

وأشار الى تصريح وزير ألامن الاسرائيلي الذي هدد بقوله: "لا حصانة لألاطفال"، واعترف أن قوات الاحتلال اعتقلت مئات ألاطفال بتهمة رشق الحجارة وأنه لم يعد هناك حصانة لألاطفال.

وكشف العيماوي عن حالات تعذيب واعتداء تجري على ألاطفال خلال اعتقالهم واستجوابهم وتقديمهم لمحاكم عسكرية صورية لا تراعي القوانين الدولية ولا تلتزم بمعايير المحاكمة العادلة، وقال أن وزارة ألاسرى رفعت التماسا الى المحكمة العليا الاسرائيلية ضد القرار العسكري رقم 132 الذي يسمح لسلطات الاحتلال باعتقال أطفال تحت سن الـ 18 عاما.

وقال العيماوي أن ألاطفال الفلسطينيين المعتقلين يعانون من ظروف احتجاز قاسية وغير إنسانية تفتقر للحد ألادنى من المعايير الدولية لحقوق ألاطفال وحقوق ألاسرى.

وكشف أن المحاكم العسكرية الاسرائيلية فرضت غرامات مالية عالية على ألاطفال، وأنه منذ عام 2004 حتى الآن بلغت نسبة ألاطفال الذين فرضت عليهم غرامات مالية 75 ٪ من مجمل ألاطفال المحكومين.

انتهاك القانون الدولي:

المحامي إياد مسك من الحركة العالمية للدفاع عن ألاطفال قال في مداخلته أن المحاكم العسكرية إلاسرائيلية التي تعمل في ألاراضي المحتلة، لا تخضع لمراقبة دولية، ففي كل سنة يمثل 9000 فلسطيني بالمعدل أمام المحاكم العسكرية إلاسرائيلية في الضفة الغربية ومن ضمن ذلك ألاطفال.

وقال أن المحاكم العسكرية إلاسرائيلية تتجاهل العديد من الحقوق ألاساسية للمحاكمة العادلة لألاطفال، وأن جميع الحالات تم انتزاع اعترافات منها تحت الضغط والتهديد.

وقال أن سوء المعاملة والتعذيب ضد ألاطفال يمارس على يد سلطات الاحتلال بشكل منظم وواسع النطاق، وهذا النظام يعمل ضمن ثقافة عامة تقوم على الوحشية وإلافلات من العقاب، وكشف أنه بين عامي 2001 و 2010 قدمت أكثر من 6000 شكوى ضد محققي ألامن الداخلي إلاسرائيلي بوقوع ممارسات سوء معاملة وتعذيب بحق ألاطفال وحتى ألآن لم يتم فتح تحقيق جنائي واحد في هذه الشكاوي، وقال أنه في ظل غياب وحتى ايجاد شكل من المحاسبة لما يجري والذي يصل الى انتهاكات جسيمة لاتفاقية جنيف الرابعة واتفاقية ألامم المتحدة لمناهضة التعذيب واتفاقية ألامم المتحدة لحقوق الطفل، فإن سوء المعاملة والتعذيب لألاطفال سوف تستمر دون رادع.

وقال المحامي إياد مسك: في الوقت الذي يعامل به ألاطفال الفلسطينيين الذين تتراوح أعمارهم بين 16–18 عاما من قبل المحاكم العسكرية إلاسرائيلية كناضجين ، فإن ألاطفال إلاسرائيليين الذين يعيشون في إسرائيل أو في المستوطنات يعاملون كأطفال حتى بلوغهم 18 عاما، معتبرا أن القوانين إلاسرائيلية تكرس سياسة التمييز والعنصرية.

آلاثار النفسية لاعتقال ألاطفال:

المحامي وسام حويل من مركز علاج وتأهيل ضحايا التعذيب تحدث في مداخلته عن الآثار النفسية لاعتقال ألاطفال موضحا أن 44 ٪ من المعتقلين ألاطفال يعانون من أعراض نفسية بسبب صدمات الاعتقال وما تعرضوا له من اهانات وتنكيل وتعذيب خلال اعتقالهم.

وقال أن اعتقال ألاطفال هدفه تدمير شخصية الطفل ونموه الجسماني والعقلي والوجداني والقضاء على أحلامه المستقبلية، وأن العديد من ألاطفال أصيبوا بأعراض نفسية كالانزواء وعدم الرغبة في العودة الى المدارس، والقلق والتوتر والخوف الدائم، جراء ما عانوه خلال اعتقالهم من تعذيب واذلال وما ترك الاعتقال في نفوسهم من رعب وفزع.

وأشار أن مركز علاج وضحايا التعذيب يتابع المئات من حالات ألاطفال المحررين والذين يمرون في ظروف نفسية قاسية بسبب اعتقالهم فترات معينة وفي مراحل مبكرة من أعمارهم.

ودعا المحامي حويل المؤسسات الحكومية وألاهلية ووزارة التربية والتعليم الى إعطاء أهمية خاصة لألاطفال المحررين من خلال سياسة إرشاد وتوجيه نفسي وتربوي لإعادة تأهيلهم وتشجيعهم على الدراسة ومساعدتهم في التخلص من الآثار الصعبة التي تركها السجن وظروفه في نفوسهم.

شهادات ألاطفال:

وقدم عدد من ألاطفال المحررين شهاداتهم وتجاربهم الشخصية خلال اعتقالهم على يد سلطات الاحتلال، وهم خليل قريع، ومسلم عودة، وحسن الرويضي، وعدي غيث وأحمد غيث، وكرم دعنا ، وصايل قويدر، وحمادة عودة، ويزن القاضي، وشهادة من والد الطفل رأفت عريقات.

وظهر في شهادات ألاطفال أن معظمهم اعتقل على يد المستعربين إلاسرائيليين، وأنهم اعتقلوا في منتصف الليل بعد مداهمة منازلهم، وتعرضوا للضرب والاعتداء خلال اعتقالهم، وأن عدد منهم تم استجوابه في داخل مستوطنات إسرائيلية.

وقال ألاطفال أنهم تعرضوا للشبح ساعات طويلة، وشد القيود على أياديهم وتعصيب أعينهم، وحرموا من لقاء المحامين، وبعضهم حرم من زيارة أهله.

وأشار ألاطفال أن المحققين قاموا بتهديدهم ومحاولة إجبارهم على التوقيع على اتهامات لا يعرفون مضمونها، وأن أغلبهم تعرض للضرب على كافة أنحاء جسمه على يد جنود الاحتلال والمحققين.

وأوضحوا أن ظروف الاعتقال كانت قاسية، حيث حرموا من التعليم ومن العلاج الصحي، والاحتجاز في أقسام يتواجد فيها سجناء جنائيين ذوي سوابق خطيرة.

وقام قراقع في نهاية المؤتمر بتسليم الهدايا الرمزية لألاطفال المحررين وذويهم.

الحرية لـ " ملاك الخطيب"

حملة ضغط من أجل الإفراج عن الطفلة ألاسيرة "ملاك الخطيب"

■ محمود مطر

– السبب والدافع وراء إطلاق هذه الحملة هي أن المعتقلة طفلة صغيرة لا يتجاوز عمرها 14 عاما، ولا زالت تمكث في السجن منذ 31\12\2014، ومن المعلوم طبيعة السجون وقساوتها على الرجال، فكيف هو الحال بالنسبة لطفلة صغيرة مسجونة داخل أربعة جدران، ثم ان اعتقالها يعد انتهاكا صارخا وواضحا لكل الشرائع والمواثيق الحقوقية الدولية، وبتالي هي قضية إنسانية بامتياز.

– نعمل على نشر فكرة الحملة في أوساط وسائل التواصل الاجتماعي كونها الوسيلة ألاكثر استخداما وقربا من المجتمع بجميع فئاته وشرائحه، معتمدين في ذلك على شراكة وتعاون الصحفيين ووسائل إلاعلام المحلية والدولية، والحقوقيين والنشطاء والموسسات الحقوقية الرسمية والخاصة.

في ذات الوقت نفتح المجال بل وندعو ونناشد جميع وسائل الاعلام والموسسات الحقوقية والنشطاء الفاعلون في المجتمع للتفاعل في القضية، كونها قضية إنسانية في الدرجة ألاولى ومحل اجماع مختلف شرائح المجتمع، ويعتمد نجاح العملة على حجم المشاركة المجتمعية والتعاون والجهود المشتركة بين جميع الفئات التي ذكرتها.

– هدف الحملة ومطالبها:

– حشد الرأي العام وتكثيف الجهود الاعلامية والحقوقية من مختلف الجهات الفاعلة المشاركة في الحملة بهدف الضغط على الاحتلال لفك قيد الطفلة ملاك الخطيب.

– الحملة تطالب الموسسات الحكومية الرسمية من أجل التدخل العاجل والتحرك الفوري لإلافراج عن الطفلة، نظرا لان الاحتلال لا يستجيب لاي مطلب فلسطيني شعبي ان لم يصاحبه تدخل على المستوى السياسي الرفيع.

– الحملة تطالب الرئيس الفلسطيني محمود عباس بالتدخل المباشر من أجل إطلاق سراح الطفلة، وذلك بناءا على مناشدات أطلقتها عائلة الطفلة وطالبت من خلالها الرئيس بالتدخل من أجل حل قضية ابنتهم.

وسائل الحملة وآلية عملها:

– تعتمد الحملة على حجم ونشاط المشاركين والموسسات الفاعلة في المجال، مرتكزة على وسائل التواصل إلاجتماعي وتحديدا "الفيس بوك" من أجل الوصول لهدفها.

– تشتمل الحملة لاحقا على رفع رسالة عاجلة للرئيس عباس تطالبه بالتدخل لإلافراج عن الطفلة.

– في خطوة لاحقة قد تشتمل الحملة على تنفيذ فعاليات تظاهر وتضامن ميدانية أمام مقرات مؤسسات حكومية فلسطينية (في حال لم تلق تجاوبا)، وتنفيذ وقفات احتجاج مام مقرات مؤسسات، سفارات، هيئات دولية .... في مدينة رام الله.

– التشبيك مع مؤسسات حقوقية دولية وعلى رأسها الصليب ألاحمر وغيره من أجل إيجاد تضامن على المستوى الدولي مع قضية الطفلة.

– نجاح الحملة مرتبطا بحجم الجهود المبذولة، ومرهون بتفاعل الموسسات والناشطين ووسائل إلاعلام كما ذكرت سابقا، في الوقت الحالي لا يزال التفاعل خجولا ولا يرق لمستوى خطورة القضية المطروحة.

– الحملة تنظم تحت اسم "الحرية لـ "ملاك الخطيب" وسيكون لها مجموعة او صفحة على الفيس بوك بغرض أن تكون نقطة إلتقاء يجتمع فيها من أراد التضامن.

نطمح من خلال هذه الحملة وضع حد لسياسة اعتقال الاطفال التي ينتهجها الاحتلال بحق أطفال فلسطين، ولعل الحملة تكون منطلقا لشيء أكبر بهذا الخصوص، فالطفلة ملاك ليست المعتقلة ألاولى من بين ألاطفال ولن تكون ألاخيرة إن بقينا صامتين.

« تخيلوا لو كانت الطفلة المعتقلة ابنة أو أخت أو قريبة أحد منكم، عندها ستعلمون حجم المأساة"

معلومات عن الطفلة :

إلاسم: ملاك علي يوسف الخطيب.

العمر : 14 عاما

السكن: قرية بيتين الواقعة شمال شرق رام الله.

الطفلة ملاك طالبة في الصف الثامن.

ملاك هي أصغر طفلة في عائلتها المكونة من 10 أشخاص(4 ذكور +4إناث)

تاريخ الاعتقال: 31\12\2014

ظروف الاعتقال: كانت الطفلة في نزهة قرب مدرستها في قرية بيتين، فاعتقلها الاحتلال أثناء اقتحامه القرية .

التهم الموجهة لها: إلقاء الحجارة، قطع الطريق، حيازة سكين.

مكان الاعتقال: الطفلة معتقلة داخل سجن "هشارون" إلاسرائيلي في ظروف صعبة لا يحتملها ألاسرى الكبار، وقد عانت ومرضت في الفترة ألاخيرة نتيجة البرد وتدني درجة الحرارة، وقلة الرعاية والاهتمام.

– تم تمديد اعتقال الطفلة عدة مرات منذ اعتقالها، وقد عرضت على المحكمة وحضرت أربع جلسات، ويقتادها الحراس لقاعة المحكمة مكبلة اليدين والقدمين، ويمنع الاحتلال عائلة الطفلة من الحديث معها أو احتضانها.

العائلة تعيش حالة من الرعب والقلق على مصير ابنتهم، ويناشدون الرئيس الفلسطيني التدخل المباشر لإلافراج عنها، ويطالبون الموسسات الحقوقية ببذل الجهود لإطلاق سراح ابنتهم.

الحملة مستمرة حتى إطلاق سراح ملاك الخطيب

فـــراش ملاك البـــــارد

■ أسيل ألاخرس

الفراش الذي هجرته الطفلة ألاسيرة ملاك الخطيب ابنة الرابعة عشرة، قسرا، أصبح باردا، بعد أن صادر الاحتلال حريتها.

نهاية كانون ألاول الماضي، غادرت ملاك مدرستها في قرية بيتين شمال رام الله، بعد أن أنهت امتحانا في اللغة إلانجليزية، مرورا بأرض خضراء اعتاد ألاطفال التنافس على قطف ألازهار منها، دون أن تعلم أن نهاية حريتها ستكون هناك.

'تفاجأتُ بخبر اعتقالها، فهي أصغر من أن أفكر في الموضوع، هرعنا الى مركز 'بنيامين' إلاسرائيلي، ولم يُسمح لنا برؤيتها في البداية، وبعد إصرارنا سُمح لنا بذلك ولكن عن بُعد، كانت قوية، لم تبك رغم صغرها... هكذا عبرت خولة 'أم يوسف' والدة الطفلة ملاك عما حدث.

وأضافت: 'ابلغنا نادي ألاسير عن تحويلها إلى سجن 'هشارون'، وتمكنا من رؤيتها للمرة الثانية في أول محاكمة لها، صورتها والاصفاد في يديها وقدميها لا تفارق مخيلتي'.

وتابعت: 'الحزن يعتصر قلبي على فراق ملاك، وأتألم كثيرا عند التفكير بصغيرتي، هل تعاني من البرد أو الجوع أو المرض؟ فرغم تأكيد محامي نادي ألاسير أن ألاسيرات في 'هشارون' يُحِطنها بالرعاية والاهتمام، إلا أن قلب ألام لا يمكن أن يهدأ، قبل أن يحتضنها من جديد'.

أكدت والدة ملاك، زيف الادعاءات إلاسرائيلية بأن ابنتها كانت تحمل سكينا وحاولت طعن جندي واغلاق الطريق والقاء الحجارة، وقالت: 'ملاك خرجت صباحا، حتى أنها لم تحمل حقيبتها، فكانت متوجهة إلى المدرسة لتأدية الامتحان، غير أنها لا تعي ما يدور حولها من صراع، فهي مجرد طفلة ولها اهتمامات ألاطفال'.

أشعر بوحدة كبيرة لغياب ملاك، فهي ليست شقيقتي فقط، فهي صديقتي المرحة التي أحب التحدث إليها، بتُّ لا أطيق الدخول إلى غرفتي والنظر إلى فراشها الفارغ'، هكذا عبرت وعد (20 عاما) عن إحساسها بغياب شقيقتها.

أما والد ملاك علي يوسف الخطيب، قال إنه يفتقد أصغر أبنائه الثمانية، ويعيش حالة من التوتر والقلق الشديدين لغيابها.

أما الثماني يوسف الخطيب، جد ملاك، فقد وصف اعتقال حفيدته بأنه يشبه 'دب النار في البطون والعقول'، وقال: إن الخوف والقلق لم يغادرا قلوبنا على طفلة لا تملك حولا ولا قوة، رغم اهتمام أهالي القرية والجيران والموسسات بموضوع الاعتقال، وأضاف: أثق بصمودها، إلا أنني أخاف عليها لانها ما زالت طفلة'.

شهادة لطفل قاصر تعرض لاعتقال وحشي "بأنياب الكلاب البوليسية" في بيت أمر

أفاد تقرير صادر عن هيئة شؤون ألاسرى والمحررين اليوم ، بتعرض ألاسير القاصر حمزة خليل أبو هاشم "17" عاما من بلدة بيت أمر قضاء الخليل، لاعتقال وحشي من على مشارف بلدته قبل نحو شهر، نفذته مجموعه من الكلاب البوليسية، بعد أن أطلقها جنود الاحتلال نحوه بشكل متعمد.

وذكر الشبل أبو هاشم، في شهادته التي نقلها محامي الهيئة رامي العلمي خلال زيارته له أمس في سجن عوفر، بأنه تم اعتقاله بالقرب من مستوطنة "كيرم تسور" المحاذية لبلدة بيت أمر عند الساعه الخامسه مساء بتاريخ 2014/12/22، حيث قام جنود الاحتلال المتمركزين على مشارف المستوطنه باطلاق الكلاب البوليسيه عليه، لتهاجم الكلاب ألاسير لمدة تزيد عن خمس دقائق وهم ينظرون اليه ويضحكون.

وأضاف ابو هاشم، أنه "تعرض للعض في كافة انحاء جسده خلال اعتقاله، وبعد نحو عشر دقائق حضر الجنود وأبعدوا الكلاب عنه، وبعدها تم نقله الى مستشفى هداسا في القدس حيث تلقى العلاج وبعدها بعدة ساعات تم إعادة ألاسير الى التحقيق في مركز عتصيون، حيث قام المحققون ورغم وضع ألاسير الصحي السيء بضربه على الوجه وسبوه بأقذر المسبات النابية.

وقال المحامي عجوة، بأنه تم نقل ألاسير بعد ذلك الى سجن عوفر، ولا يزال موقوفا حتى ألان.

ألاطفال الفلسطينيون ألاسرى.. وحيدون و حيارى

بالكاد تكون مساحة الغرفة أوسع من الثقب، وتغطي ألارض وساده بالية . يوجد بجانب الجدار ألاسمنتي مرحاض، لا تجد الرائحة الكريهة أي مخرج في غرفة بلا نوافذ . تتمايل الجدران الباليه متهاوية. يمنع الضوء الخافت أي من النزلاء من النوم. الطريقة الوحيدة لإدخال الطعام عبر الفتحة الضيقة من الباب، وهو ما يساعد في معرفة الليل من النهار.

الزنزانة رقم 36، في معتقل" الجلمة"، في شمال إسرائيل ، واحدة من عدة زنازين يوضع فيها الفلسطينيون في حبس انفرادي لأيام وحتى أسابيع . ويقول أحد ألاطفال، –16 عاماً– "مكثت في زنزانة انفرادية لمدة 65 يوما".

المهرب الوحيد لهؤلاء ألاطفال هي غرفة التحقيق حيث يوضعون مكبلي ألايدي وألارجل على كرسي أثناء استجوابهم لساعات في بعض ألاوقات .

وتهمة بعضهم رمي الحجارة على الجنود والمستوطنين، بينما يتهم آخرون برمي زجاجات الملتوف، فيما وجهت تهم أكثر خطورة لعدد قليل مهم مثل علاقتهم بالمنظمات العسكرية أو استخدامهم للسلاح . ويجبرون كذلك على إلادلاء بمعلومات عن نشاطات وتحركات أقرانهم وأقربائهم وجيرانهم .

في البداية، أنكر كلهم الاتهامات. وقال غالبيتهم إنهم تعرضوا للتهديد ، وتحدث البعض الآخر عن التعرض لاعتداء جسدي ولفظي مثل "يا كلب"، " يا ابن العاهرة "، وهذا أمر شائع. ويشعر الكثير منهم بإلارهاق بسبب قلة النوم. يوماً تلوا آخر، يستجوبوا وهم جالسون على الكرسي، ثم يعودون للعزل الانفرادي. في النهاية، يدلي الكثير باعترافات يقولون لاحقا بأنهم اجبروا على إلادلاء بها.

مصدر هذه الادعاءات و التفاصيل افادات قدمها قاصرون إلى منظمات حقوق إلانسان الدولية والمقابلات التي أجرتها صحيفة الجارديان البريطانية. وتستخدم الزنازين ألاخرى في سجني" الجلمة " و«يتاح تكفا " للحبس الانفرادي، ولكن تعتبر الزنزانة 36 واحدة من ألاكثر الزنانين ذكراً في الشهادات.

يصاب ما بين 500 إلى 700 طفل فلسطيني برصاص الجنود إلاسرائيليين كل عام، وتهمه غالبيتهم رمي الحجارة. منذ عام 2008، جمعت المنظمة الدولية للدفاع عن ألاطفال (DCI) شهادات 426 قاصرا من المحتجزين لدى النظام القضائي إلاسرائيلي العسكري.

وأشارت التقارير إلى وجود اعتقالات ليلية، قيدت أيدي ألاطفال خلالها برباط من البلاستيك، وعصبت أعينهم، وتعرضوا لتهديدات واعتداءات جسدية ولفظية. يشير 9 ٪ من الذين ادلوا بشهاداتهم إلى أنهم مكثوا في الحبس الانفرادي، وزادت هذه النسبة بشكل ملحوظ لتصل إلى 22 ٪ في ألاشهر الستة الماضية.

ويبلغ عدد قليل من أولياء أمور هؤلاء ألاطفال عن مكان أبنائهم. ونادرا ما يستجوب القاصرون في ظل وجود أحد الوالدين، ونادرا ما يتواجد محامي قبل أو أثناء التحقيق ألاولي. ويحتجز معظمهم داخل (إسرائيل)، ألامر الذي يجعل الزيارات العائلية صعبة للغاية.

تفيد منظمات حقوق إلانسان أن هذا النمط من المعاملة ينتهك الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، التي صادقت عليها إسرائيل، بما فيها اتفاقية جنيف الرابعة.

ويقول جيرارد هورتون، من اللجنة الدولية للدفاع عن الطفل :«إن معظم ألاطفال أبرياء من الجرائم التي وجهت إليهم، على الرغم من اعترافهم واقرارهم بالذنب". ولكنه أضاف:« الشعور بالذنب أو البراءة ليست مسألة متعلقة بمعاملتهم".

وأضاف :« لا نقول أنه لا يوجد جرائم مرتكبة، فلألاطفال حقوق قانونية بغض النظر عن اتهامهم، ولا ينبغي أن يعتقلوا في منتصف الليل في مداهمات مرعبة، كما لا ينبغي أن يقيدوا وتعصب أعينهم بشكل مؤلم لساعات، وينبغي أن يمنحوا حقهم في تواجد أحد الوالدين أثناء الاستجواب".

ويقول محمد الشبراوي، من بلدة طول كرم بالضفة الغربية –16 عاما– لصحيفة الجارديان" تم اعتقالي في يناير الماضي الساعة الثانية فجراً، حيث دخل أربعة جنود غرفة نومي ، واخبروني بأن أحق بهم. لم يفصحوا لي عن سبب اعتقالي، ولم يخبروا والدي عن شي".

ويضيف" كنت مقيد اليدين برباط بلاستيكي ومعصوب العينين، اعتقدت للوهلة ألاولى بأنه تم أخذي إلى مستوطنة إسرائيلية، حيث أجبرت على الركوع، وبقيت مكبلاً ومعصوب العينين لمدة ساعة على طريق إسفلتي رغم برد الليل القارص. وانتهت المرحلة الثانية حوالي الساعة الثامنة بمركز الاحتجاز في سجن " الجلمة" ، والمعروف أيضا باسم سجن "كيشون"، وسط الحقول القريبة من الناصرة المودية إلى طريق حيفا".

بعد فحص طبي روتيني، أخذ الشبراوي إلى زنزانة رقم 36. و قضى 17 يوما في الحبس الانفرادي، حسب قوله. ويضيف قائلا "لقد كنت وحيدا، وخائفا طوال الوقت وكنت بحاجة للتحدث مع شخص ما، وشعرت بالاختناق من شدة الوحدة. شعرت باليأس من إمكانية السماح لي بمقابلة أي شخص، والتحدث إلى أي شخص، شعرت بالملل عندما خرجت من الزنزانة و ورأيت الشرطة، كانوا يتحدثون العبرية، وأنا لا أتكلم العبرية، لكنني كنت استعمل إلايماء كما لو أنني أفهمهم، وشعرت باليأس من التحدث إليهم".

ويتابع قائلاً " تم تكبيلي أثناء الاستجواب، وأهانوني وهددوني باعتقال عائلتي إن لم اعترف". ويضيف " شاهدت للمرة ألاولى محامياً بعد 20 يوما من اعتقالي، ووجهت إلى بعد 25 يوما الكثير من التهم التي لا تمتّ للواقع بصلة".

واعترف الشبراوي في نهاية المطاف بالانتماء إلى منظمة محظورة، وحكم عليه بالسجن لمدة 45 يوما. ومنذ إطلاق سراحه، قال بأنه "يخشى الجيش والتعرض للاعتقال".

عز الدين علي القاضي، من رام الله –17 عاما–، اعتقل في يناير الماضي وتحدث عن ذات المعاملة أثناء الاعتقال والاحتجاز. وأضاف بأنه احتجز في الحبس الانفرادي في مركز تحقيق "الجلمة" لمدة 17 يوما في زنازين حملت أرقام 36 و 37 و 38.

ويضيف " انهمر المحققون بوابل من ألاسئلة ، وأتساءل، هل التهم التي وجهت إلي صحيحة؟ ويتابع " يتعرض ألاسير للضغط داخل الزنزانة. ثم يفكر في عائلته، ثم يشعر بأنه سيخسر مستقبله، في ظل ضغط نفسي كبير".

وأكد أن المعاملة التي لقيها خلال الاستجواب كانت حسب مزاج المحققين ؟ مضيفا "إذا كان المحقق في مزاج جيد، سيسمح لك بالجلوس على كرسي دون تكبيل، أو قد يجبرك على الجلوس على كرسي صغير، ثم يعلق يديك وساقيك في أرجل كرسي، وأحيانا كنت ابقي في هذه الحالة لمدة أربع ساعات، انه شيء مؤلم".

ويضيف "في بعض ألاحيان يسخرون منك ويسألونك إذا كنت تريد ماء، إذا قلت نعم يأتون به، ولكن يشربه المحقق."

وأضاف القاضي بأنه لم يرَ والديه لمدة 51 يوماً منذ اعتقاله، وسُمح له فقط برؤية محام بعد 10 أيام، ويقول" تم اتهامي بإلقاء الحجارة والتخطيط لعمليات عسكرية، وبعد الاعتراف حكم علي بالسجن لمدة ستة أشهر".

وتملك " الجاردیان "أدلة مصدرها 5 قاصرين قالوا بأنهم وضعوا في الحبس الانفرادي في سجني "الجلمة" و«بتاح تكفا"، واعترفوا جميعاً بعد استجوابهم.

ويعمل الحبس الانفرادي على تحطيم نفسية الطفل. حيث يقول هورتون" أكد ألاطفال بأنهم يجبرون على الاعتراف كي يخرجوا من الزنزانة، بعد أسبوع من المعاملة السيئة ".

وأضاف لصحيفة الجارديان "لا تستجوب جهاز ألامن إلاسرائيلي (ISA) المعروف أيضاً باسم "جهاز الشين بيت"، أحد بمن فيهم ألاطفال، إلا بعد وضعه في زنزانة كإجراء عقابي أو من أجل الحصول على اعتراف."

ولم تجب مصلحة السجون إلاسرائيلية على سؤال محدد بخصوص الحبس الانفرادي، ولكن اكتفت بالقول "حبس المعتقل، وعرضه للفحص القانوني".

ويزعم المعتقلون القاصرون استخدام أساليب استجواب قاسية. حيث أجريت صحيفة الجارديان مقابلة مع والد احد القاصرين الذي حُكم بالسجن لمدة 23 شهرا بتهمة إلقاء الحجارة على المركبات.

وقال علي عدوان من قرية عزون إن ابنه ساهر، الذي يبلغ من العمر 14عاما، تعرض للصعق الكهربائي بواسطة مسدس أثناء استجوابه عندما ألقي القبض عليه.

وتابع قائلاً " زرت ابني في السجن، ورأيت علامات تعرضه لصعقات كهربائية على كلا ذراعيه، كانت واضحة من خلف الزجاج، وسألته إن كان سبب ذلك الصدمات الكهربائية، فأومأ برأسه فقط، خوفاً من أن يكون شخص ما قد سمعه".

ويقول الابن ألاصغر ساهر، 13 عاماً " عندما تم اعتقالي، ألقيت أرضاً ثم أخذت إلى النافذة وقال لي أحد الجنود: "أريد أن ألقيك من النافذة"، وأضاف" اعتدوا علي بالضرب على رجليّ ووجهي ومعدتي ".

وأتهم من قبل المحققين بإلقاء الحجارة، وطالبوه بإلادلاء بأسماء أصدقائه الذين القوا الحجارة معه. أطلق سراحه بعد حوالي 17 ساعة من اعتقاله دون توجيه أي تهمة له. ويقول "أواجه صعوبة في النوم خشية أن يأتوا ليلًا لاعتقالي".

أعدت الجارديان تسجيلات سمعية وبصرية نادرة لاستجواب اثنين من الفتية الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و 15 عاماً، من قرية النبي صالح ،التي تعتبر مسرحاً للاحتجاجات ألاسبوعية ضد المستوطنين. تعرضا لإلارهاق خاصةً بعد أن ألقي القبض عليهما في منتصف الليل. وتستمر هذه الاستجوابات، التي تبدأ حوالي الساعة9:30 لأربع أو خمس ساعات .

ولم يجر إطلاعهما على حقهما القانوني وسأل كلاهما أسئلة متكررة، بما في ذلك ما إذا كان هناك أشخاص محددين يحرضوهم على رمي الحجارة. وعندما يضع الصبي رأسه ليرتاح على الطاولة، يصفعه المحقق قائلا " ارفع رأسك"، ويوجه المحقق لكمة قويه بكفه. ينهمك الصبي في البكاء قائلًا "انه كان من المقرر أن يأخذ امتحاناً في المدرسة هذا الصباح، وهذا سيؤدي إلى رسوبه".

وتم تطبيق القانون العسكري إلاسرائيلي في الضفة الغربية منذ احتلال إسرائيل ألاراضي الفلسطينية منذ أكثر من 44 عاماً. ومنذ ذلك الحين، اعتُقل أكثر من 700000 فلسطيني من الرجال والنساء وألاطفال بموجب أوامر عسكرية.

ووفقاً للمنظمة الدولية للدفاع عن ألاطفال، فإنه وبموجب ألامر العسكري رقم 1651 ، فإن سن المسئولية الجنائية هو 12 عاماً ، وألاطفال الذين تقل أعمارهم عن 14 سنة يمضون مدة أقصاها ستة أشهر في السجن.

ومع ذلك ، فان ألاطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و 15، نظرياً يحاكمون لمدة 20 عاما في حال إلقاء مواد على مركبة متحركة بقصد إلحاق الضرر بها. وعملياً، فإن معظم ألاحكام تتراوح ما بين أسبوعين و10 أشهر.

في سبتمبر 2009، تم إنشاء محكمة عسكرية خاصة مقرها سجن عوفر، وهو سجن عسكري يقع خارج القدس. ينقل القاصرون إلى المحكمة مرتين في ألاسبوع وهم مكبلي ألايدي وألارجل، وهم يلبسون زي السجن البني. تجري إلاجراءات باللغة العبرية مع وجود ترجمة متقطعة من قبل جنود يتحدثون العربية.

وأضافت مصلحة السجون إلاسرائيلية لصحيفة" الجارديان" أنه يسمح باستخدام السلاسل في ألاماكن العامة في الحالات التي يكون فيها " تخوف من هرب المعتقل مما سيتسبب في إلحاق أضرار بالممتلكات أو ألارواح، أو محاولة المتهم إخفاء وتغيير ألادلة .

واعترف صبيان تتراوح أعمارهما بين 15 و 17 عاماً بدخول إسرائيل بشكل غير قانوني والقاء زجاجات حارقة وحجارة، واشعال نيران تسببت في دمار هائل في ألاملاك. وطالب الادعاء بإصدار حكم على المتهمين كي يعكس "الدوافع الوطنية للمدعى عليهم" ويكون بمثابة رادع لهم.

حكم على الصبي ألاكبر سناً بالسجن لمدة 33 شهراً، وألاصغر بالسجن 26 شهراً. وحكم على كل منهما بالسجن لمدة 24 شهراً إضافية مع وقف التنفيذ وغرامة مالية وصلت إلى 10000 شيكل بما يعادل (1700 يورو).

وحضرت عدة وفود برلمانية بريطانية في سجن "عوفر" جلسات لطفل في نهاية العام الماضي. حيث رفع "الف دوبس " تقريراً إلى مجلس اللوردات في مايو الماضي، قال فيه " شاهدنا طفلين تتراوح أعمارهما بين 15 و 16 عاماً وكان أحدهما يبكي. وبدا كلاهما حائران. لا أعتقد أن مثل هذه المعاملة من إلاذلال تعكس العدالة، وأعتقد أن الطريقة التي يعامل فيها هؤلاء الشباب في حد ذاتها عقبة أمام إقامة إسرائيل علاقة سلمية مع الشعب الفلسطيني".

وتقول ليزا نانديِ، النائبة عن حزب ويجان ، التي شهدت محاكمة طفل قاصر مقيد عمره 14عاما في سجن "عوفر"، " عايشت تجربة مريرة، حيث أعتقل في غضون خمس دقائق متلبساً بتهمة رشق الحجارة وحكم عليه بالسجن لمدة تسعة أشهر، وكان من الصعب رؤية طفل يمر في هذا الموقف . كيف يمكن التوصل إلى حل سياسي عندما يعامل الشباب بهذه الطريقة".

وقال هورتون "إن إلاقرار بالذنب هو أسرع وسيلة للتخلص من هذا الشيء، فإذا قال ألاطفال إن اعترافاتهم كانت تحت إلاكراه، فإن هذا سيوفر لهم حقهم في الدفاع القانوني، ولكن إذا امتنعوا عن دفع الكفالة فإنهم سيبقون رهن الاعتقال مدةً أطول حتى لو اعترفوا بالتهم المنسوبة إليهم ."

ويقول "غراسييلا كارمون" طبيب ألاطفال، وعضو منظمة أطباء من أجل حقوق إلانسان " إن ألاطفال معرضون بشكل خاص لتقديم اعترافات كاذبة تحت إلاكراه".

ويتابع " بالرغم من أن بعض المعتقلين يعلمون أن إلادلاء باعتراف رغم براءتهم، سيكون له آثار سلبية في المستقبل، ألا أنهم يدلون باعترافاتهم حال تعرضهم للعقاب الجسدي والمعنوي مما يعكس التداعيات السلبية لمثل هذا ألامر في المستقبل".

تقريبا، انتهت جميع القضايا الموثقة لدى" اللجنة الدولية للدفاع عن الطفل" بالاعتراف بالتهمة ونقل نحو ثلاثة أرباع القاصرين المدانين إلى سجون داخل إسرائيل. وهذا يتناقض مع المادة 76 من اتفاقية جنيف الرابعة، التي تطالب أن يكون احتجاز ألاطفال والبالغين داخل ألاراضي المحتلة.

وأضافت قوات الدفاع إلاسرائيلية، المسئولة عن عمليات الاعتقال في الضفة الغربية، والنظام القضائي العسكري في الشهر الماضي انها "مجبرة من خلال نظام القضاء العسكري بالالتزام بضمان حقوق المتهمين ، والعدالة القضائية والتأكيد على ممارسة قواعد القانون الدولي في المواقف الخطيرة والمعقدة بشكل كبير".

وأوضحت جهاز ألامن إلاسرائيلي بأن موظفيه تصرفوا وفقا للقانون ، وتم منح المعتقلين الحقوق الكاملة ، بما في ذلك الحق في الاستعانة بمحام ، والزيارات التي يقوم بها الصليب ألاحمر ". ننفي نفيا قاطعا جميع المزاعم فيما يتعلق باستجواب القاصرين. وواقعيا، فإن العكس هو الصحيح تماما — قامت وكالة ألامن إلاسرائيلية بمنح القاصرين الحماية الخاصة اللازمة لهم بسبب صغر سنهم".

وقال مارك ريجيف، المتحدث باسم رئيس الوزراء إلاسرائيلي ، بنيامين نتنياهو ، لصحيفة الجارديان : "إذا كان المعتقلون يعتقدون أنهم تعرضوا للأذى ، فيما يتعلق بالقاصرين... من المهم جداً أن يثير هؤلاء الناس من ينوب عنهم هذه القضايا". ويختص اختبار الديمقراطية بكيفية معاملة الناس في السجن ، وبألاخص القاصرين منهم ".

وأضاف " الرشق بالحجارة الذي يعد عملا خطيرا، أدى إلى مقتل أب إسرائيلي وابنه الرضيع في العام الماضي".

« رمي الحجارة ، والقاء قنابل المولوتوف وغيرها من أشكال العنف غير مقبولة ، وستضع السلطات ألامنية حدا لها عند حدوثها."

تبدو جماعات حقوق إلانسان قلقة حول اثر الاحتجاز طويل ألامد على القاصرين الفلسطينيين. وقال هورتون "بعض ألاطفال في البداية يحملون قدرا من الشجاعة ، متيقنين بأنها مرحلة عابرة. وأضاف "لكن عندما تجلس معهم لمدة ساعة أو نحو ذلك ، تجد أنهم تعرضوا لاضطرابات نفسية إلى حد ما." العديد منهم ، كما قال ،« لا يريدون أن يروا جنديا آخرا بالقرب من نقطة تفتيش."

وفقا لنادر أبو عمشة ، مدير جمعية الشبان المسيحيين في بيت ساحور، قرب بيت لحم ، الذي يدير برنامجا لإعادة تأهيل حديثي السن ، "تعتقد ألاسر انه عندما يتم إطلاق سراح الطفل ، فان ذلك يعمل على إنهاء المشكلة ، إنها نهاية المشكلة ، ونحن نخبرهم بأنها البداية "

ومع مواصلة الاحتجاز ،يعاني أطفال كثيرون من أعراض الصدمة : كوابيس ، وفقدان الثقة في الآخرين ، والخوف من المستقبل ، والشعور بالعجز والتفاهة ، والسلوك القهري ، التبول اللإرادي ، والعدوان والانسحاب وانعدام الدافعية .

وقال أبو عمشة" ينبغي على السلطات إلاسرائيلية أن تضع الآثار طويلة ألامد في عين الاعتبار". وأضاف "إنهم لا يعطون اهتماما اكبر لما قد يؤدي إلى الدخول في حلقة خطيرة من العنف ، وزيادة الكراهية. يخرج هؤلاء ألاطفال من هذه الحالة وهم يشعرون بكثير من الغضب، ومنهم من يشعر بالحاجة للانتقام.

«نرى أطفالا محطمين .إنه أمر مؤلم أن نرى آلام هؤلاء ألاطفال ، لنعرف كيف تسبب النظام إلاسرائيلي في تحطيمهم".

elmouatan@Gmail.com
المواطن
الحق في الاعلام من الحق في الحياة

مـــلاك

حنين زغبى

ربما لم تعجبهم نظرتك، ربما نظرت بعناد أو باحتقار. ربما لم تعجبهم مشيتك، ربما مشيت بكبرياء، أو بنظرة الواثق المطمئن. ربما لهوتِ في خطوتك، ولم تشبتي على رصيف غير معبد، وأنتصفت الشارع واثقة من أنك تملكيه وتملكين هواءه وشمسه وسماءه.

ملاك

يكره القامع الحقيقة، والحرية والعنفوان...

وكنتِ عندما مشيتِ أمام ناظري الجنود، حقيقة الجيل الذي سينمو دون خوف، وحرية الطفولة التي لن تُنسى مع السنوات، وعنفوان المرأة التي لن تكسرها نظرات الاستقواء.

كنت حقيقة جيلٍ ينمو أمام دبابات الجيش وكتيباته، يرى مستقبله ولا يراهم ... فاعتقلوك.

ستخرجين بعد أسبوعين، وستحكين لرفاقك الصغار، كيف يخاف الاحتلال من خطوات المستقبل.

وستفهمين... أنكِ ألاقوى.

ملاك: ابنة 14 سنة، اتهمت برمي الحجارة وحيازة سكين، والنشيد على طرقات قريتها.

ابتزّ الجنود الاعتراف منها، بنظرات التخويف والتهديد.

ملاك، ما زالت محتجزة منذ 29 يوما، بعد الحكم عليها لمدة ثلاثة شهور.

ملاك، كأطفال فلسطين، يُخيفون الدبّابات.

تظاهرنا اليوم مطالبين ومطالبات بإعادة ملاك التي اختطفها الجنود لاحضان عائلتها.

زرنا يوم أمس عائلة ملاك التي وجدت بعد اعتقالها بعضًا من أحلامها وكبريائها وبراءتها مدونةً في دفتر الرسم.

بانتظار زيارة ملاك في السجن

ماذا قالت ملاك للنائبة حنين زغبى عند زيارتها فى السجن

«لماذا قُبض علي؟ لماذا أسير بجانب مدرستي؟»، أسألوا الجنود، لماذا هم بجانب مدرستي؟، أنا لم أعترض طريقهم، هذا الطريق لي.

بنَفَس عنيد، نَقِي، واضح – كيف تمتلكه ابنة الرابعة عشر؟ لا نعرف، أسألوا الاحتلال–

قالت ملاك أنها مشتاقة لأهلها ولأختها وعد، وللقرية ولأصحابها، وأنها لم تفعل شيئاً سوى أنها تحب الحياة وفلسطين، وترفض أن ترى القتل روتين شعبها في غزة.

أبو خضير ومشاهد غزة أثارت نقمة ابنة الرابعة عشر، وأرادت أن تبرهن لنفسها، أن الوطن لها وليس للجنود، فعبرت أمامهم غير خائفة... فاعتقلوها.

لملاك في غرفتها في بيتين، قضاء رام الله، دفتر قسّمته لنصفين، "النصف ألابيض" "والنصف ألاسود"، في النصف ألابيض كتبت: رحلات مدرستي، تلقيط الزهور، جمعات أصدقائي، المشي بجانب العين، وغير ذلك.

وتقول لي، وكأنني لا أعرف، "الحياة حلوة"، هل يبدو علي أنني لا أعرف ذلك؟ أتساءل في نفسي قلِقَة.

في النصف ألاسود، كتبت، من بين أمور أخرى: قتل محمد أبو خضير، مشاهد من غزة، قتل ألاطفال، وين ما تروح في مستوطنين، وتقول ستضيف له، عندما تعود: "لا كتب لألاطفال في السجون، لان السجون ليست مكاناً لألاطفال".

دخلت علي بأصفاد على أرجلها، وبسمة خجلة.

أم الحسن، تُجدّل لملاك ضفائرها السوداء، كلّ يوم، اليوم اختارت أن تجدل شعرها من ألاعلى، وأن تلبس بدلة الرياضة السوداء، كتب عليها باللون ألاخضر الغامق " فلسطينية".

هل يعرف السجانون، ما كتب على سترتك؟ لا أعرف، قالتها بلا مُبالاة. ولسان حالها يقول : "أنا أعرف، وهذا يكفي".

ملاك تغسل ثيابها، لان السجن رفض ادخال ثياب اضافية لها. ألاسيرات لينا وغيرها يعتنين بها، وبأربعة أسيرات بنات 17 سنة من القدس.

«أنا أقاوم بتعليمي، بحريتي، أنا لا أرضى الذلّية (الذل)."

أنتم على صواب، نحن أمام بديهة طفولة في الشعور بالحق وعدم الخوف.

ملاك اشتاقت لأهلها ولقريتها ومدرستها، وتطلب من أمها طنجرة من ورق العنب، " سآكلُها وحدي"....

من زيارتي اليوم لاصغر معتقلة في سجون الاحتلال الطفلة ملاك الخطيب.

ملاك معتقلة في سجن الشارون.

حركة فتح تنظم حفلا تكريميا لألاطفال الذين ولدوا خلف قضبان السجون إلاسرائيلية

أبرق ألاسير المحرر أيمن الفار عضو قيادة إقليم ومفوض ألاسرى والمحررين واللجنة إلاجتماعية بحركة فتح في إقليم غرب غزة بالتحية لألاسرى وألاسيرات في سجون الإحتلال إلاسرائيلي ولكافة أهالي ألاسرى في كافة أماكن تواجدهم في الوطن والشتات مستذكرا عددا من قيادات ورموز الحركة الوطنية الفلسطينية ألاسيرة وعلى ألاسرى القدامى ومن بينهم كريم وماهر يونس وعميد أسرى قطاع غزة ضياء ألاغا وألاسرى المرضى وألاسيرات وكبار السن وألاطفال وعلى رأسهم الطفلة ألاسيرة ملاك الخطيب .

جاء هذا خلال الحفل الفني التكريمي الذي نظمته مفوضية ألاسرى والمحررين بحركة فتح – إقليم غرب غزة بقاعة د . حيدر عبد الشافي التابعة لجمعية الهلال ألاحمر بمدينة غزة لتكريم مجموعة من ألاطفال الذين ولدوا في السجون الإسرائيلية وبين أنياب الموت والحصار والدمار بحضور إبراهيم أبو النجا أمين سر الهيئة القيادية لحركة فتح بالمحافظات الجنوبية وتيسير البرديني عضو الهيئة القيادية لحركة فتح ومفوض عام ألاسرى والمحررين واللجنة إلاجتماعية وزياد مطر أمين سر حركة فتح بإقليم غرب غزة والقيادي الفلسطيني المحرر محمود الزق وأيمن الفار مفوض ألاسرى والمحررين واللجنة إلاجتماعية بحركة فتح في إقليم غرب غزة وممثلي لجنة ألاسرى للقوى الوطنية وإلاسلامية في قطاع غزة والمحرر جهاد أبو غبن منسق مفوضية ألاسرى والمحررين والمحرر عبد الرحمن الشافعي الذي أمضى في سجون الإحتلال الإسرائيلي 14 عاما وأفرج عنه قبل أيام ورأفت حمدونة مدير مركز ألاسرى للدراسات والمحرر ياسر صالح الناطق الإعلامي باسم مؤسسة مهجة القدس ومنذر الحايك ونيرمين ثابت وصبحية الحسنات وخالد الجعبري وخالد النجار ود . سميرة ستوم ومها الشيخ يوسف أعضاء قيادة حركة فتح في إقليم غرب غزة وألاسيرات المحررات اللواتي أنجبن أطفالا خلف قضبان السجون الإسرائيلية (فاطمة الزق وأنجبت " يوسف " وسمر صبيح وأنجبت " براء " في 30 نيسان 2006 وعائشة الكرد وأنجبت طفلها " ياسر " والذي استشهد في الحرب العدوانية الإسرائيلية على قطاع غزة في 1 / 8 / 2014 والصحفي هاني ألاغا نجل ألاسيرة المحررة أميمة ألاغا وشقيق الطفلة " حنين " التي ولدت في السجون الإسرائيلية في العام 1993) ووالدة عميد أسرى قطاع غزة ضياء ألاغا مسئول لجنة أهالي ألاسرى بحركة فتح في قطاع غزة ووالدة ألاسير رامي عنبر ووالدة ألاسير المحرر ابراهيم بارود وأسرة القائد الشهيد جهاد العمارين ورامي عزارة مسئول دائرة إلاعلام بمفوضية ألاسرى والمحررين وحشد من أهالي ألاسرى وممثلي الموسسات وألاسرى المحررين والمحررات وقيادات وكوادر حركة فتح في إقليم غرب غزة وفي مفوضية ألاسرى والمحررين وعدد من المختصين والباحثين والناشطين ووسائل إلاعلام والصحفيين والفنانين .

وقال المحرر الفار في كلمة مفوضية ألاسرى والمحررين وحركة فتح في إقليم غرب غزة: أننا نقف اليوم في هذا الحفل الوطني المتواضع لتكريم نخبة مميزة من أبناء شعبنا الفلسطيني العظيم من أطفال وأشبال فلسطين الذين سيرفعون يوما علم فلسطين فوق ومآذن وكنائس وأسوار القدس الشريف شاء من شاء وأبى من أبى لانهم يمثلون النور والفجر الفلسطيني ولأنهم ألاحرار المميزون والمتميزون الذين ولدوا أحرارا خلف قضبان السجون إلاسرائيلية رغم القيد الذي أدمى معاصم أمهاتهم الحرائر ولأنهم جاووا إلى هذه الدنيا بإرادة الخالق عز وجل ورغما عن أنف السجان إلاسرائيلي .

وشدد ألاسير المحرر أيمن الفار على أن مفوضية ألاسرى والمحررين بحركة فتح في إقليم غرب غزة ومفوضية ألاسرى والمحررين بحركة فتح في المحافظات الجنوبية عموما ليقفون إجلالا واكبارا أمام ألاطفال العمالقة الذين ولدوا أحرارا خلف قضبان السجون إلاسرائيلية وكبروا قبل الكبار بين أنياب القيد والموت والحصار والدمار ليهتفوا مع شعبهم وتحت ظلال علم فلسطين بأن على هذه ألارض ما يستحق الحياة .

وأضاف بأن ما يميز هذا اليوم هو اجتماع والتقاء الجسد الفلسطيني الواحد لتكريم ألاطفال الذين أنجبتهم حرائر فلسطين بين جدران السجون والزنازين إلاسرائيلية للتأكيد على أن النور لابد وأن يطلع وان كان فمن جدران السجن وعتمات الزنازين مهنئا ألاسيرات المحررات بفلذات أكبادهن الذين جاووا لهذه الحياة رغم عن أنف السجان إلاسرائيلي ومهنئا حركة فتح بهذه المبادرة التكريمية المتواضعة لمن ولدوا في السجون إلاسرائيلية التي يهتف لها أبناؤها بأنها سيدة ألارض .

ووجه ألاسير المحرر أيمن الفار عضو قيادة إقليم ومفوض ألاسرى والمحررين واللجنة إلاجتماعية بحركة فتح في إقليم غرب غزة التحية لفخامة الرئيس أبو مازن مناديا بضرورة التراجع عن قرار قطع رواتب موظفي السلطة الوطنية الفلسطينية لانه حق مكتسب لا يجوز إلاعتداء عليه بأي شكل كان خاصة وأن السلطة الوطنية وجدت لتوفر الضمان وإلاستقرار وألامان وألامن الوظيفي لابناء شعبنا الفلسطيني .

ودعا لتظافر الجهود الفلسطينية من أجل رأب الصدع الذي أصاب الجسد الفلسطيني والعمل على إنجاز المصالحة الوطنية الفلسطينية التي يتطلع إليها ألاسرى والمحررين خصوصا وشعبنا الفلسطيني عموما والتي حلم بها أطفال فلسطين الشهداء وما يزال يحلم بها أطفال فلسطين ألاسرى والجرحى .

وتحدثت ألاسيرة المحررة فاطمة الزق "أم محمود " عن تجربتها إلاعتقالية مع أخواتها ألاسيرات في السجون إلاسرائيلية مشيرة إلى أبرز المراحل التي تمر بها ألاسيرة الفلسطينية عند خوض الولادة من تهديدات وسب وشتم إلى جانب الحرمان من تواجد أمها وزوجها إلى جانبها .

وأبدعت المحررة فاطمة الزق التي أنجبت طفلها يوسف في سجن مائير إلاسرائيلي بكفار سابا في 17 يناير 2008 في رسم مشاهد المعاناة التي تخوضها ألاسيرة الفلسطينية لحظة الولادة وبعدها في حرمانها وحرمان الطفل من أبسط الحقوق إلانسانية التي كفلتها ألاعراف والمواثيق والنصوص وإلاتفاقيات الدولية وحرمان الطفل من علبة الحليب والعلاج في حين المرض إلى جانب قيام إدارة مصلحة السجون بإبعاد الطفل عن أمه بعد بلوغه العامين من عمره .

وكانت المحررة الزق وهي من مواليد العام 1968 قد اعتقلت على يد قوات الإحتلال الإسرائيلي عند معبر بيت حانون في شمال قطاع غزة في 20 مايو 2007 وأفرج عنها في صفقة شريط الفيديو " شاليط " المعروفة في 2 / 10 / 2009 مع 19 أسيرة فلسطينية من غزة والضفة .

وكان قد أدار فعاليات الحفل الفني التكريمي الذي نظمته مفوضية ألاسرى والمحررين بحركة فتح بإقليم غرب غزة لألاطفال الذين ولدوا خلف قضبان السجون إلاسرائيلية نشأت الوحيدي ممثل حركة فتح في لجنة ألاسرى للقوى الوطنية وإلاسلامية مستذكرا ألاسيرة المحررة المناضلة الشهيدة زكية شموط " أم مسعود " التي فارقت الحياة في العاصمة الجزائرية بعد صراع مع المرض في يوم الثلاثاء 16 / 9 / 2014 وهي منفذة 7 عمليات فدائية في العمق المحتل عام 1948 وكانت قد أسفرت إحدى عملياتها الفدائية عن مقتل 15 إسرائيليا وعشرات الجرحى حيث قضت المحكمة العسكرية إلاسرائيلية في حينها عليها بالسجن 12 مؤبدا بينما حكمت على زوجها بمدى الحياة .

وذكر أن ألاسيرة المحررة الشهيدة زكية شموط كانت قد أنجبت طفلتها " نادية " في 18 / شباط 1972 وهي أول طفلة فلسطينية تولد في السجون إلاسرائيلية في سجن " نافيه ترتسا " بمدينة الرملة مفيدا أن نادية هي زوجة المناضل المحرر خالد أبو أصبع رفيق المناضلة الكبيرة دلال المغربي وكان قد شهد على عقد قرانهما القائد أمير الشهداء خليل الوزير "أبو جهاد " .

هذا واستذكر مجموعة من ألاسيرات المحررات اللواتي أنجبن أطفالا خلف قضبان السجون إلاسرائيلية ومن بينهن المحررات ميرفت محمود يوسف طه وكانت قد أنجبت طفلها " وائل " في سجن التلموند للنساء بتاريخ 8 / 2 / 2003 حيث كانت اعتقلت على يد قوات الإحتلال الإسرائيلي بتاريخ 29 / 5 / 2002 وأمضت حكما بالسجن ثلثي المدة من مدة محكوميتها البالغة 4 سنوات وهي مقدسية من البلدة القديمة وألاسيرة المحررة منال إبراهيم عبد الرازق "غانم" وقد ولدت ابنها "نور" بتاريخ 10/ 10/ 2003 والذي فصلته إدارة مصلحة السجون إلاسرائيلية عن أمه بعد بلوغه العامين وكانت ألاسيرة منال غانم قد اعتقلت في 17/ 4/ 2003م وهي من مخيم طولكرم وأفرج عنها بتاريخ 8/ 4/ 2007م وهي من مواليد 1975م .

وشارك الطفل الموهبة محمود كحيل الذي حاز على جائزة الباز الذهبي في مسابقة التخت الشرقي والذي أبكى الملايين بعزفه على آلة القانون وهي أصعب آلة شرقية بفقرات فنية ألهبت مشاعر الحضور إلى جانب والده د . عماد كحيل المحاضر بجامعة فلسطين الذي شارك أيضا بمجموعة من ألاغاني الوطنية أهداها ألاسرى ومن بينها أغنية الفنان العربي لطفي بشناق الشهيرة "أنا مواطن " .

وفي ختام الحفل الذي بدأت فعالياته بقراءة ألاخ وسيم عبيد لآيات من الذكر الحكيم تلاها السلام الوطني الفلسطيني الذي عزفته فرقة التراث الفلسطيني المكونة من الفنانين محمد وبهاء غبن والشبلين الموهبة محمود كحيل ومحمد صخر قامت لجنة التكريم بتقديم الدروع التكريمية لألاسيرات المحررات ولأطفالهن الذين ولدوا خلف قضبان السجون إلاسرائيلية .